1087
الخميس
29 تشرين الاول ـ 2026

مجلة الزهراء
السلام عليك يا ابا
السنة الثانية والعشرون/ الخميس/ ١٧ جمادى الأولى ١٤٤٨ هـ
دينية ثقافية عامة تُعنى بنشر ثقافة الثقلين العظيمين
ونشاطات العتبة الحسينية المقدسة وإنجازاتها.
تصدر أسبوعياً عن قسم الإعلام ـ شعبة النشر



العتبة الحسينية

ترسخ حضور المرأة أكاديمياً

الشيخ الكربلائي يتابع مشاريع التطوير والتوسعة
في جامعة الزهراء (عليها السلام) للبنات

رأيكم ..يهمّنا

فأنتم شركاؤنا في النجاح ودائماً نعمل من
أجلكم وتقديم كل ما يليـــق بكم في

مجلة
الأحرار
السلام عليك يا ابا

تجدونا على : @ALAHRAR

نافذتكم على نشاطات وإنجازات العتـــبة الحسيـــنية المقـــدسة لذلك نتطلع إلى الأفضل في موضوعاتها وتصميمها وإخراجها نحن بكم ومعـــكم، فشاركونا بالرأي والمـقترحات والمشاركات كي نتطور ونكون عند حسن ظنكم ونلبي طموحاتكم..

على الرقم: (٠٧٧٢٣٣٢٩٩٣٨)



وفاءٌ للكلمة الهادفة

تستمرُّ العلاقة الرائعة بين مجلة الأحرار وكتّابها وقرّائها لأكثر من واحد وعشرين عاماً، بوصفِها شراكة معرفية تتأسس على الثقة، وتكبر بالعطاء المتبادل، وتستمد حضورها من الإيمان بأهمية الصحافة الثقافية الرصينة في بناء الوعي وصيانة الهوية وتعزيز القيم الأصيلة.

وانطلاقاً من هذا الإيمان الراسخ، تواصل الأحرار تحت مظلّة الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، السعيَ إلى التطوّر والتجديد، من خلال العمل على إضافة صفحات وأبواب جديدة، وتقديم موضوعات متنوعة تجمع بين المعرفة والمتعة والفائدة، وتستجيب لاهتمامات القرّاء وتطلعاتهم.

وفي هذا السياق سيجد المتابعون بابَ «أطفال الأحرار» الذي يمنحُ الطفل مساحةً تناسب عمره وفضوله، وتقرّبه من القيم الأخلاقية والدينية، وتفتح أمامه نوافذ المعرفة بأسلوب مبسّط وجذّاب، يؤسس لوعي مبكر يستلهم من تراث أهل البيت (عليهم السلام) معاني المحبة والصدق والمسؤولية.

كما تحرص المجلة على تلبية حاجات المتلقين المعرفية والدينية والثقافية والتراثية والتاريخية، عبر موضوعات تستحضر ذاكرة الأمة، وتسلّط الضوء على الشخصيات الشيعية الفذّة، من علماء الدين الذين أغنوا الحياة العلمية والفكرية، إلى الشهداء الذين جسّدوا مواقف التضحية والثبات، وتركوا للأجيال إرثًا من المواقف والدروس.

ونحن بذلك نتقدّم بخالص الامتنان والتقدير إلى جميع الكتّاب والباحثين والمشاركين الذين يرفدون صفحاتها بمقالاتهم ودراساتهم، ولاسيما الباحثين من حملة الشهادات العليا الذين يضعون نتاجهم العلمي والمعرفي في خدمة الكلمة الهادفة، ويسهمون بما يقدمونه في إثراء المحتوى الثقافي والديني والفكري للمجلة، كما تعبّر عن اعتزازها بقرّائها الأوفياء الذين يواكبون إصداراتها ويقتنونها، ويمنحون مسيرتها معنى الاستمرار ودافع التجدّد.

وتبقى الأحرار وفيةً لرسالتها، حريصةً على أن تكون صفحاتها مساحة للكلمة الأصيلة والفكرة النافعة، فغايتها الارتقاء بالوعي وخدمة الإنسان والانفتاح على آفاق المعرفة.

المحتويات



6 صفاتُ المتّقين

نظام الأسرة في المجتمع الإسلامي (ج: ا)



12 مقـــــالات

نعم.. لا يزال ذكر محمّد
في الأذان يؤرّقهم



16 العطاء الحسيني

ممثل المرجعية العليا
يتفقّد مشروع توسعة جامعة
الزهراء (عليها السلام) للبنات

البريد الالكتروني: ahrar.weekly.iq@gmail.com
هـاتف الـــــمجلة : 07435000170
التواصل الالكتروني: 07435004404

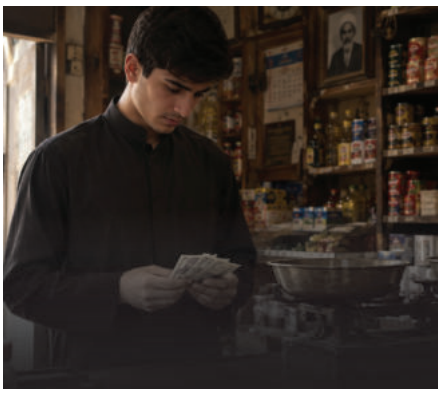
الإشراف العام
عباس عاصم الخفاجي
رئيس التحرير
علي الشاهر
مدير التحرير
رواد الكركوشي
هيئة التحرير
حيدر عاشور
عيسى الخفاجي
علي الخفاجي
المراسلون
قاسم عبد الهادي
حسنين الزكروطي
أحمد الوراق - نمير شاكر
الإخراج الفني
علي صالح المشرفاوي
ميثم الحسيني
حسين علي الخفاجي
حسنين الشالجي
الأرشيف
ليث النصراوي
الناشر الإلكتروني
محمد حمزة الجبوري
التنضيد الإلكتروني
حيدر عدنان - علي سالم
التصوير
وحدة المصورين
المراجعة اللغوية
حيدر حميد التميمي
الطبع والتوزيع
حيدر وعد التميمي
المتابعة الداخلية
زيد الجنابي ـ محمد الكرعاوي



36 العطاء الحسيني
«متحف جميل جداً».. الدبلوماسية النمساوية تكتشف نفائسَ العتبة الحسينية المقدسة



48 اعلام الفكر
بَكَتِ الملائكةُ وبقاعُ الأرضِ لفقده



60 مع الشباب
ميــزانُ أبي

62 مكتبة الأحرار
السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام مظهر العظمة ومنتهى الكمال

70 قصة قصيدة
«يا بو الأنوار التسعة».. قصيدةٌ تحفظ الولاء

76 واحة الأحرار
فوائد صحية جبارة في برعم صغير



صورة الغلاف

رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين العراقيين (896) لسنة 2010م
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 1216 لسنة 2009م

نظام الأسرة في المجتمع الإسلامي (ج: ا)

ممثل المرجعية الدينية العليا

سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



متابعة/ حيدر عدنان

تُعدّ الأسرة الحجر الأساس في بناء المجتمع وتكوينه؛ فإن بُنيت على أسس صحيحة وصلحت، صلح المجتمع وسلم من الآفات والمخاطر والمشكلات. إن بناء المجتمع وصيانته وتماسكه إنما يتحقق ببقاء الأسرة وصيانتها وتماسكها، كما أن سعادة المجتمع واستقراره وازدهاره، وتشكيل حضارته المميزة له والحافظة لكيانه، إنما هي رهينة ببناء الأسرة بناءً صحيحًا.

وفي الوقت نفسه، نجد أن كثيرًا من المشكلات والأزمات في حياة الفرد والجماعة إنما يرجع إلى ما تعانيه الأسرة من أزمات ومشكلات.

إن الأسرة تمثل المحيط الأول والأكثر تأثيرًا في حياة الفرد، قياسًا إلى المحيطات الأخرى التي يعيش فيها بصورة عامة؛ فهي التي يتفاعل معها نفسيًا وفكريًا وعاطفيًا، ومن خلالها تتشكل شخصيته، ومنها يتلقى المبادئ والقيم وتقاليد مجتمعه الكبير. ومن خلالها أيضًا يتعرّف على التشريعات والقوانين والضوابط الاجتماعية السائدة في المجتمع، ويتعرّف على الحقوق والواجبات، وتُصاغ شخصيته بصورة أساسية.

لذلك اهتم الشرع الإسلامي ببناء الأسرة وتشكيل خصوصياتها وتنظيم شؤونها وفق أسس دقيقة وشاملة، لضمان تشكيل شخصية الفرد بصورة راسخة وصحيحة.

وتوفر الأسرة عوامل الاستقرار النفسي والطمأنينة وراحة القلب، فهي المكان الذي يفرّغ فيه الإنسان همومه وأحزانه، ويجد فيه أجواء المحبة والاهتمام والعناية، بعد رحلة طويلة وشاقة من العمل المضني والمشكلات والصعوبات والابتلاءات

التي يعيشها خلال حياته اليومية.

ومن هنا، فإن الأسرة توفر عوامل تجديد الطاقة النفسية والعاطفية، بل والحيوية أيضًا، ليبدأ الرجل والمرأة رحلة عملهما في اليوم اللاحق بطاقة متجددة تؤهلهما لخوض غمار الحياة.

إضافة إلى ذلك، فإن تشكيل الأسرة بحد ذاته يوفر عامل إشباع لعدة حاجات غرائزية، منها إشباع الحاجة الجنسية والعاطفية، وتحقيق نزعة الإنسان نحو إنجاب الأولاد وإشباع غريزتي الأبوة والأمومة، فضلًا عما توفره من عوامل تعزيز المحبة والمودة والألفة بين الزوجين، وتقوية موقع الأب اجتماعيًا واقتصاديًا، ودعمه في شؤون حياته المختلفة من خلال وجود الأبناء إلى جانبه. فهي عامل قوة نفسية واجتماعية واقتصادية.

إن الحاجة ماسة، من أجل إدامة النوع البشري وحفظه من الانقراض، إلى عملية تناسل وتكاثر تجري وفق أسس صحيحة ومنظمة، بعيدة عن الفوضى والعشوائية. وهذا ما يوفره نظام الأسرة المتكامل، المبني على أسس تتفق مع الفطرة الإنسانية والحاجات الأساسية، وتتلاءم مع طبيعة النوع الإنساني بوصفه مخلوقًا يتميز عن بقية الأنواع، وقد اختاره الله تعالى خليفةً في الأرض.

ومن هنا، فإن للأسرة أهمية كبيرة في مجالات متعددة، ويبدأ دورها من خلال تنشئة أبنائها على تعلّم المبادئ والأعراف الاجتماعية الحسنة، فضلًا عن توجيههم نحو السلوك الأخلاقي السوي الذي يرسّخ المبادئ والقيم الرفيعة. وهذا بدوره ينعكس على شخصية الفرد، في سعيه الجاد نحو تحقيق سلامة ذاته وبناء مجتمع سليم.

المبادئ والأسس العامة للنظام

لقد وضع الإسلام، في نظامه للأسرة، مبادئ عامة لا بد من التعرّف عليها مسبقًا والعمل على تحقيقها.

المبدأ الأول: مبدأ الحقوق والواجبات

إن الإنسان، بصورة عامة، لا يمكنه الاستقلال بتدبير شؤون حياته، بل هو بحاجة دائمًا إلى الآخرين من أجل الوصول إلى تحقيق الغرض الأساسي من حياته. ولكل إنسان، ضمن التشكيل الاجتماعي للبشر، دور يؤديه في دائرته الضيقة المحيطة به، ونظرًا إلى تعقيد هذه الأدوار وتشعّبها وأهميتها، لم يتركها الإسلام من دون تعريف بها وتنظيم لها وفق أسس صحيحة ملائمة للطبيعة البشرية.

ومن جملة الكيانات الاجتماعية المحيطة بالإنسان أسرته، المكوّنة من أفراد متعددين. ومن أجل تحقيق الغاية من تشكيل الأسرة، كانت لكل فرد واجبات وحقوق تجاه الآخرين، وتمثل مراعاة هذه الحقوق والواجبات العامل الأهم في سعادة الأسرة وانتظام شؤونها.

ولأهمية تشكيل الأسرة، وضع الإسلام نظامًا للحقوق والواجبات فيها؛ فلكل فرد من أفراد الأسرة، من الأب والأم والأولاد، حقوق معينة، وفي المقابل، عليه واجبات يلزمه القيام بها. فلا توجد حقوق بلا واجبات، ولا واجبات بلا حقوق، ومراعاة هذا النظام تمثل الركيزة الأولى والأهم لنجاح الأسرة في تحقيق أهدافها.

المبدأ الثاني: مبدأ الحب والمودة والرحمة

قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً).

إن اعتماد هذا المبدأ في التعامل بين أفراد الأسرة، ابتداءً من العلاقة بين الزوج وزوجته، مرورًا بعلاقة الأب والأم بالأولاد، وانتهاءً بعلاقة الأولاد بوالديهم، يزوّد الإنسان بالقدرة على العطاء غير المحدود، بحسب مرتبة الحب، ويعينه على تحمّل المشكلات وتجاوز الصعاب والظروف القاسية والابتلاءات التي تمر بها العائلة.

إضافة إلى ذلك، يوفر هذا المبدأ عامل الاستقرار النفسي والعاطفي لجميع أفراد الأسرة. وعلى العكس من ذلك، إذا سادت البغضاء والكراهية، خلا الفرد من روح العطاء، وأراد من الآخرين أن يكونوا مصدر العطاء له من دون أن يبادلهم ذلك.

فضلًا عما تخلّفه الكراهية في النفس من قسوة وأنانية وحقد تجاه الآخرين، فإنها تؤدي إلى انعدام القدرة على تحمّل الصعاب والاضطرابات التي تتعرض لها الأسرة بسبب حجم المسؤوليات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية التي يتحملها أفرادها.

وكثيرًا ما تؤدي سيادة روح الكراهية بدلًا من الحب والمودة إلى نشوء روح الجريمة والعنف والاعتداء على الآخرين، مما يجعل الأسرة مصدرًا للجريمة والاعتداء داخل المجتمع.

يا حسين...

آنستُ ضِياءك في القلب يتوهج.. حين يناديك حزني



حيدر عاشور

سيّدي وقفتُ أمام ضريحك المهيب أشعر بالزمن يتلاشى وجدران المكان تحتويني. ألإنني أكبر بك ولدتُ في رحابك روحاً جديدة؟ لقد آليتُ على نفسي ألا أعرف في الوجود سواك. كنتُ أمشي بين الجموع مؤمناً أن الموت في حضرتك ليس فناءً، بل أسمى الهدايا وأطهر النذور. ها أنت تقبلني أخيراً في مقدسك، طيفاً هائماً يبحث في زوايا مقدسك عن منبع الضوء، وعن أمسي الذي تاه في زحام الدنيا. كنتُ أرجو مع كل خطوة أن يمسّني شذىً منك يهذب نفسي المتعبة، ويغمرني كالنور ليغسل عني درن السنين.

سيّدي، التفتُّ حولي فما وجدتُ في قلبي ملاذاً؛ ألإنّي لا أملك من سَعَةِ الدنيا إلا فسحة حلمٍ بجوار ضريحك؟ تعصف بي الحيرة، والسؤال حائرٌ على شفاهيٍ: مَن يدلّني عليك وفي قلبي ظمأ جارفٌ لا ترويه بحور الأرض؟ ومَن يرفع عن كاهلي محنة قلقٍ تؤرّق مضجعي؟ دنوتُ منك، فارتشفَتْ روحي نور كلماتك الهامسة في فضاء المكان. وعند شباكك الفضيّ، أسندتُ جبيني المتعب، وسكبتُ زفرة اعترافاتي بوجل ورهبة؛ أرسلتُ إليك مع تضرعاتي الخاشعة أسئلتي الحائرة، ومزجتُها بدمعةٍ حارقة، ورجفةِ أمل، وبقايا حكايةٍ قديمة تؤلمني... متفانياً في إشراقِ وجودي حولك.

سيّدي، كلما خطوتُ نحو جدثكَ الشريف، لاحَ نورٌ خفيٌّ بدد ظلمات دربي وهداني إليك. رحلةٌ محفوفةٌ بالرهبة؛ تارةً أتعثر فأداري أنين روحي المرتجفة، وتارةً يغمرني ابتهاج القرب؛ فأوقن أن هذا الضياء هو فيضك المنتزع لآلامي الممتدة في متن الحياة. لقد منحني نورك مأمناً في حضرتك، وملاذاً ملهماً لكتاباتي، وظل يغيثني كلما تشظى كياني في بحور الوهم. إن انبهاري بعظمتك نبضٌ تُذكيه ذاكرةُ المساءات الطويلة بقربك؛ وأنا اليوم أقف بشوقٍ كاحل، أتوسل قبول الزيارة، ليتنفس قلبي عبق الأمان في رحابك، ويزهد في فناء الدنيا بما تطمئن إليه النفس ويرتضيه الوجدان.

سيّدي، لم يكن حلمي مجرد أمنية، بل رجاء بأن أقبل خادماً بين الجموع، يلثم جبيني طهر المكان، لأعود متوجاً بلقب خادم حسيني. أردته قدراً لا يتبدل، ووجهاً أقابل به العالم، وبيتاً آوي إليه، وجنة أرجوها في خطوتي الأخيرة. لم يكن اللقب كلمة تقال، بل مسار حياة، وعنواناً للاستقامة والنزاهة في كل جوارحي. إن الحظوة بهذا اللقب، الذي تتقاصر دونه الرتب، ليست ادعاءً بل صك مكتوب على الجبين، ونور محفور في العيون، كالصلاة الخاشعة التي تفيض بها الروح عزاً وإباءً.

سيّدي، في عمق ضريحك أجدد الولاء، وألوذ بجنابك مستشرفاً لُقاك. روحي ماثلة على شفتي، أرمّمها من هواها، وأنفي عنها ريبها، متطهراً ليتجلّى النور في خلاياي نضجاً بطاعة الخالق؛ فأنت صراط الحيارى، ومأمن الخائفين، وشمس الله المشرقة بالهدى. يممت وجهي شطر قبتك، ففاضت العين دمعاً، وانطلق من صدري هتاف البشرى: آن الأوان.. فمن أين أبتدئ وكلك يغمرني؟! أيقظتني صلوات الزائرين، وآنستني تضرعاتهم، فاستغرقني الذهول غائباً عن الوجود في ملكوت مقدسك، ثم أبتُ إلى طينتي وأنا أسبّح الله فيك وهو رقيبي.



فتاوى

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف

طريق المسلمين أمانة

اعداد/ محمد حمزة الجبوري

المكان: أمام محل تجاري مزدحم.

الشخصيات:

الأب (حيدر): رجل مسن يعي المسؤولية الشرعية والأخلاقية.

الابن (كرار): شاب يملك متجراً ويحاول توسيع عرضه.

(يبدأ الحوار بينما يقوم كرار بوضع حواجز حديدية أمام محله لحجز مساحة لسيارته ومنع الباعة المتجولين من الاقتراب)

الأب (بحزن وهدوء): يا بني كرار، ما هذا الذي تفعله بالشارع العام؟ لِمَ وضعت هذه الحواجز؟

كرار (باستعجال): يا أبي، هؤلاء الباعة المتجولون سيقطعون رزقي! يفترشون الرصيف أمام محلي مباشرة ويضايقون الزبائن، وأنا أحجز هذا المكان لسيارتي حتى أضمن ألا يأخذه أحد.

الأب (يضع يده على كتفه برفق): أعرف حرصك على رزقك يا بني، ولكن تذكر قول رسول الله صلوات الله عليه وآله : «إياكم والجلوس في الطرقات»، فما بالك بمن يحتل الطريق كلياً ويضيق على الناس؟ الرصيف والشارع حقّ عام للمسلمين والمارة.

كرار: لكن يا أبي، ألا ترى أن المحلات المجاورة تفعل الشيء نفسه؟ الجميع يحجز مكانه، وإن لم أفعل فسأخسر زبائني لصالحهم.

الأب: خطأ الآخرين ليس مبرراً لنا يا كرار. ولنراجع معاً ما يفتي به سماحة السيد السيستاني (دام ظله) في هذه المسألة؛ فهو يحذر بشدة من التعدي على الأملاك العامة والطرقات.

كرار (بفضول): وماذا يقول السيد السيستاني تحديداً في هذا الشأن؟

الأب: بوضوح تام، السيد يفتي بأن الطرق العامة والأرصفة مهيأة لمرور الناس ولا يجوز لأحد الاستحواذ عليها أو تضييقها بوضع البضائع أو الحواجز، لأن في ذلك إضراراً بالمارة ومزاحمة لحقهم المشروع في السير.

كرار: حتى حجز الشارع لسيارتي؟

الأب: نعم يا بني، حجز الشارع العام الذي هو ملك للجميع بوضع عوائق أو سيارات لمنع الآخرين يعد غصباً لموضع من مرافق العامة، وهو تصرف غير جائز شرعاً، لأنه يمنع الآخرين من حقهم في الانتفاع به. والمال الحرام لا يبارك فيه الله تعالى.

يرى الرائي
به للمجدِ رسْما



حسن كاظم الفتال

أيـــا زمـــنـــاً تـقـحـمـنـاهُ قـحـمـا ... وبـاغـتـنـاهُ إذ جـئـنـاهُ خـطـمـا
مـيـاديـنٌ بـه اتـسـعـت بـوهـمٍ ... تـــراءت حـربُـه لـلـبـعـض سـلـمـا
بـه احـتـشـدت مـزاعـم كـلّ هـاوٍ ... تـمـادى والـــزمـــان يـــئن لـومـا
وكـــلٌ يـــدّعـــي بـالـفـن وصـــلاً ... ويـشـكـو الـفـن هـجـرانـاً ويـتـمـا
ويـــنـــدبُ عـــزلـــةً ثم اغـتـرابـا ... عـن الـزهـو الـذي سـلـبـوهُ ظـلـمـا
وعـــن صُـلـبٍ لـه طـعـنـوه قـسـراً ... ودون خـطـيـئـة رجـمـوه رجـمـا
ولـــلآداب حـقـلٌ بـابـتـهـاجٍ ... وبـــالإبـــداع في نـضـجٍ تـسـمـى
روايـــاتٌ بـه قـصـصٌ وشـعـرٌ ... وأجـنـاس زهـت نـوعـاً وكـمّـا
بـه نَخْـلُ الـقـوافي يـطـوف وحـيـاً ... قـد اتخـذ اقـحـوانَ الـشـعـرِ طُـعـمـا
يهـيـل عـلى مـذاق الـنـاس وعـيـاً ... ومـن شهـد الـبراعـة يهـمـي دوْمـا
بـه حـقـبٌ سرت إذ ظـل يـزكـو ... ومـن نـفـحـاتـهِ الـتـأريخ شَمّـا
تـسـلّـل صـاحـبٌ لـلـحـقـل سرّاً ... وشـاء يحـيـل عـذب الـشـهـد سُمَّـا
ولـكـنَّ الحـمـاةَ لـه تـصـدوا ... وصـانـوا جـلالـه وأتـوه عـزمـا
وكـم كـان الـكـتـاب جـلـيـسَ أنـسٍ ... يـؤانـسُ أمّـةً ويـعـزُّ قـومـا
وجـلُّ الـقـومِ مـا صـانـوا جـلـيـساً ... أنـاخـوا الـلـب بـل وهـبـوه نـومـا
فـمـا مـن قـارئٍ إلا خـفـيـاً ... كـأن مـقـلـبَ الـصـفـحـات أعـمـى
وبـعـضٌ دونـمـا هـدي غُـفـولاً ... تجـرأ داهـم الإعـلامَ دهْـمـا
وبـالـغ بـانـتـحـالـه بـاحـتـرافٍ ... ولم يـكُ فـيـه مـحـتـرفـاً مـلـمّـا
كـحَـدّاد خـديجٍ شـاء رفـداً ... بـبرهـانٍ فـأكـسـا الـوجـه سخـمـا
فـلا الحـدادُ عـاضـده سـخـامٌ ... ولا الإعـلام شـافي فـيـه سـقـمـا
ولـلـتـأريخ بـعـضٌ رامَ يـغـدو ... مـوثـقَـه ولـكـن جـاء جـهـمـا
يـنـادي مـؤرخٌ أنـا فـاقـصـدوني ... لآتـيـكـم مـن الـتـاريخ عـلـمـا

وأوديـــــــة الـــــتراث يجـــول فـيـهـا ... يـعـيـث بـــروضهـــا ويـــصـــوغ وهـمـا
فـــلا هـــو يحـســن الـــتـــاريخ حـقـاً ... ولا الـــتـــأريخ كـــان بـــه مـلـمـا
يـــــدون مـــا يـــــروق لـــه اخـتـلاقـاً ... ويـــزعـــم أن بجـــوهـــره ألمـا
ويمـــسـخ لـلـوقـائـع كـل حُـسـنٍ ... يحـيـل الخـصـب لـلـتـأريخ عـقـمـا
يـطـيـع مـــزاجَـــه إن شـــاء يـــروي ... ويـسـلـب مـن حـصـيـف الـقـول فهما
وإن مـــا دون الأحـــــداث يـومـاً ... إلى لُـــب الحـقـيـقـة يـغـدو خـصـمـا
ألا إن الـــــتراث هـــو المـــرايـا ... يـــرى الـــــرائي بـــه لـلـمـجـد رسـمـا
يهـيـل الـــرسـمُ سـعـدا وابـتـهـاجًـا ... إلى الأجـيـــال لا تـــرى فـيـه خـرمـا
وهـــشّم بـعـضـهـم فـيـه المـــرايـا ... هـــل المـهـشـوم عـمـدا يـلـقـى رمـا
أعـيـدوا إلى الـــتراثِ الـزاهـي وهـجًـا ... وعـــن صـفـو المـــرايـا أزيـلـوا كـدمـا
كي الـــتـــاريخ لـــو فـيـهـا تـمـرى ... سـيـلـقـى سـعـده ويـــزيـــل هـمّـا



نعم.. لا يزال ذكر محمّد صلى الله عليه وآله وسلم في الأذان يؤرّقهم



سامي جواد كاظم

عندما أكمل الدين رسول الله صلى الله عليه وآله، وأودعه بأمر الله عند عترته عليهم السلام، كان هنالك من يحارب الدين، واختلفت أساليبه أثناء البعثة وبعد رحيل الرسول، وكان جهاد الأئمة عليهم السلام الحقيقي هو الحفاظ على رسالة الإسلام وتثبيتها. وعليه، هنالك أمور حدثت، من اجتماعات ومؤامرات واغتيالات وتمرد ووضع الحديث، كلها غايتها مسح الإسلام.

نهضة الإمام الحسين عليه السلام عظيمة، وكتبوا عنها الكثير، سواء بالتعبير أو التحليل، أو ممن حاول استهدافها، وأنا أرى أن هذه الرواية التي سأذكرها يجب أن نقف عندها بتمعن وتفنن.

لَمَّا قَدِمَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَقَدْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ، اسْتَقْبَلَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ وَقَالَ: يَا عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ، مَنْ غَلَبَ. وَهُوَ يُغَطِّي رَأْسَهُ وَهُوَ فِي الْمَحْمِلِ.؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ مَنْ غَلَبَ وَدَخَلَ وَقْتُ الصَّلَاةِ فَأَذِّنْ ثُمَّ أَقِمْ.

ما علاقة الأذان بنهضة الحسين عليه السلام؟ إنه الغاية الكبرى التي من أجلها سُفِك دم الإمام الحسين عليه السلام ومعه عياله وصحبه، هذا ناهيك عما عاناه من بعده ذويه، وأيضًا صحبه.

نعم، كانت الدولة الأموية تعمل على طمر الإسلام وإلغاء الأذان ومنع ذكر الرسول. تعالوا نعود إلى روايات القوم التي حاولوا الترقيع في تكذيبها.

جاء في كتاب الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار، صحيفة 462، أن معاوية أراد طمس اسم النبي صلى الله عليه وسلم. ذكر مطرف بن المغيرة بن شعبة عن أبيه أنه قال: يا بني، جئت من عند أكفر الناس . يقصد معاوية ..

حيث طلب المغيرة من معاوية أن يكف عن قتل بني هاشم ومن يتبعهم، فرفض رفضًا قاطعًا، حيث ذكر الخلفاء الراشدين بأنهم جاهدوا وماتوا ومات ذكرهم، وقال معاوية: «وإن أخا هاشم يُصرخ به في كل يوم خمس مرات: أشهد أن محمدًا رسول الله، فأي عمل يبقى، وأي ذكر يبقى بعد هذا؟ لا أبا لك، لا والله إلا دفنًا دفنًا». انتهى.

أصحاب الجرح والتعديل كذّبوا الرواية باعتبار الفارق الزمني بين الزبير بن بكار وابن المغيرة، وذكر الرواية أيضًا المسعودي في مروج الذهب عن المدائني.

لكن تعالوا لنقرأ تصرفات معاوية: ألا تدل على غايته التي أفصح عنها في الرواية؟

ألم يرتقِ منبر الكوفة ويقل: أنا لم أقاتلكم لكي تصلوا أو تصوموا أو تحجوا، بل قاتلتكم لأتمر عليكم؟ ألم يستخلف ابنه الفاسق ليكمل غايته؟ ألم يقتل ويمنع شهادة أتباع بني هاشم؟ ألم يمنع عطاء بني هاشم؟ ألن يستخدم أموال المسلمين عبثًا؟ ألم يقتل كل من يحافظ على رسالة السماء؟ ألم يقل يزيد:

ليت أشياخي ببدر شهدوا ** جزع الخزرج من وقع الأسل

إلى أن يقول:

لعبت هاشم بالملك فلا ** خبر جاء ولا وحي نزل

أضف إلى ذلك إبادة كل ثورات العلويين، وعلى رأسهم زيد بن علي عليه السلام. أليست هذه الثورات لحماية رسالة الإسلام، وهم يرون خلفاء بني أمية يعبثون بها لإلغائها؟

اليوم، الوضع في العالم، مع تعدد الحروب والمشاكل، وحقيقة الأمر أنها بين الإسلام واللاإسلام، مهما كانت أسباب الحروب والأزمات. ارجع إلى أساسها، ستجدها محاربة الإسلام؛ ففي بعض الأحيان يعلنونها علنًا، وفي بعض الأحيان يجعلونها مبطنة. وآخر ما سمعتم وشاهدتم: كيف يتعامل الحكام مع الحجاب؟ ألم تصدر بعض الدول قوانين تمنع الأذان؟

ما علاقة الأذان بنهضة الحسين عليه السلام؟ إنه الغاية الكبرى التي من أجلها سُفِك دم الإمام الحسين عليه السلام ومعه عياله وصحبه..





بين ظواهر الشكليات وعمق التديّن:
كيف تتهاوى الأسرُ أمام زيف التقييم الصوري؟!

◄ إعداد/ دعاء البدري

تطرح الاستشارات التربوية والأسرية في زماننا معضلاتٍ معقّدة تمسّ جوهر الاستقرار الأسري، وفي مقدمتها إشكالية «التديّن الصوري»؛ حيث يقع الكثير من الشباب في فخّ الانخداع بالمظاهر الخارجية أو الحسب، لتنكشفَ بعد الزواج فجوة كبيرة بين الظاهر الشكلي وبين الوعي والوازع الأخلاقي الحقيقي.

معاناة في الشكليات وغياب الوازع

في استشارة وردت لسماحة السيد حسين الحكيم (حفظه الله) الأستاذ في الحوزة العلمية بمدينة النجف الأشرف، يعرضُ أحدُ الأزواج تجربته مبيناً:

إنه اختار زوجته بناءً على ظواهر التدين والانتماء الأسري، متنازلاً عن المعايير الشكلية الأخرى طلباً للصلاح والعفاف. لكنه تفاجأ بعد سنوات من الزواج بتقصير مستمر واستخفاف من الزوجة ببديهيات الحجاب والستر والآداب العامة، وتكرار المخالفات السلوكية تحت أعذار متكررة بالنسيان.

ورغم محاولاته المستمرة باللين والشدة، بالنصح والمنطق، ظلت الاستجابة شكلية ومؤقتة تزول بمجرد غياب المتابعة، حتى اكتشف غياب الوازع الداخلي الأصيل لديها، مما أدخله في صدمة نفسية وفقدان تام للثقة، جعله يفكّر جدياً في الطلاق؛ للتخلص من هذا العبء والبحث عن الصلاح الحقيقي.

معالجة عميقة من السيد الحكيم

قدم سماحة السيد حسين الحكيم رؤية معالجة لم تقتصر على معالجة الحالة الفردية، وإنما أسست لقواعد تربوية وأسرية تحمي البناء الأسري من الانهيار، وكانت كالآتي:

1. نقد تشخيص التدين:

بيّن سماحة السيد أن الخطأ الأول بدأ من اشتباه معايير التدين والاعتماد على النسب والظواهر الخارجية؛ فالتدين ليس مظهراً مجرداً، بل هو عقيدة ووعي وزجر داخلي، ولا عاصم في مواجهة طوفان الفساد المعاصر إلا بالتقوى الحقيقية، والتدبر في القرآن الكريم، والاتصال الواعي بآل البيت (عليهم السلام).

2. حسم القرارات قبل استيلاد الأطفال:

أشار سماحته إلى ضرورة امتلاك الفراسة والقدرة على اتخاذ القرار بحزم في البدايات، مشيراً إلى أن المطاولة في الصبر حتى إنجاب الأطفال تُعقّد المعادلة؛ حيث يُصبح القرار محكوماً بمصير الأبناء ومستقبلهم وليس بالرغبة الفردية للزوج.

3. موازنة القرار ومراعاة الأبناء:

شدّد السيد الحكيم على أن قرار الطلاق في هذه المرحلة لا يخضع للانفعال أو رغبة التخلص من الضغط، وإنما لموازنة شجاعة بين المفاسد والمصالح، وأبرزها مدى قدرة الزوج على حماية الأطفال من صدمة الطلاق وتداعياته الأسرية والنفسية الخطيرة.

4. التحوّل من التفتيش إلى التأصيل:

نصح سماحته بترك الملاحقة اليومية للتفاصيل والجزئيات السلوكية، والانتقال إلى التأصيل العقدي والفكري، مع تفعيل المواعظ غير المباشرة التي تُذكر بالله (عزّ وجل) واليوم الآخر والتأسّي بأهل البيت (عليهم السلام)، لترسيخ المراقبة الذاتية بدلاً من المراقبة الشرطية.

5. المحاسبة الذاتية واستحضار البركة:

دعا السيد الحكيم الزوجَ إلى محاسبة نفسه عن أي تقصير في جنب الله تعالى قد يكون سبباً في حرمانه التوفيق الأسري، مؤكداً على أسباب البركة الأسرية وفي مقدمتها: (طهارة المال الحلال، بر الوالدين ورضاهما، استنفار كل الطاقة والعقلانية لإنقاذ الأسرة) باعتبار أن ذلك جهاداً في سبيل الله (سبحانه وتعالى).

في الختام.. إن ما قدّمه سماحة السيد حسين الحكيم يؤكّد أن معالجة الأزمات الأسرية لا تكون بالهروب السريع بعد تعقد الظروف وإنجاب الأطفال، فهي بحاجة إلى استنفار العقلانية، والتحول من دور الرقيب المستنزَف إلى دور المربّي المؤصّل، مع وضع مصلحة الأبناء وطهارة البيئة الأسرية فوق كل اعتبار.

ممثّل المرجعية العليا يتفقّد مشروع

توسعة جامعة الزهراء (عليها السلام) للبنات

الأحرار/ نمير شاكر ـ عدسة/ حسين العطّار





أجرى المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة وممثل المرجعية الدينية العليا سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، زيارة ميدانية تفقدية للوقوف على آخر التطورات ونسب الإنجاز في مشروع التوسعة الجديد الخاص بجامعة الزهراء (عليها السلام) للبنات، فيما كان في استقباله رئيسة الجامعة الدكتورة زينب ملا السلطاني، إلى جانب عدد من الكوادر الهندسية والأكاديمية المشرفة على المشروع.

تأتي هذه الزيارة لتؤكد مجدداً الرؤية الاستراتيجية والرعاية الأبوية المباشرة التي توليها المرجعية الدينية العليا للقطاع التعليمي والأكاديمي في البلاد.





وخلال الجولة، استمع الشيخ الكربلائي إلى شرح مفصّل قدمته رئيسة الجامعة الدكتورة زينب الملا السلطاني حول مراحل التوسعة والخطط المستحدثة لاستيعاب الأعداد المتزايدة من الطالبات، فضلاً عن تهيئة القاعات الدراسية والمختبرات العلمية وفق أحدث الطُرُز المعمارية والتقنية.







وأشـادت الدكتورة زينب بالدعم الاستثنائي والمتابعة الحثيثة من قبل ممثل المرجعية الدينية العليا، مؤكدة أن هذه المتابعة الشاملة تشكل دافعاً معنوياً كبيراً لكافة الكوادر الإدارية والهندسية والأكاديمية لمضاعفة الجهود.









وأكد سماحة الشيخ الكربلائي أن جامعة الزهراء (عليها السلام) للبنات تمثل تجربة رائدة وصرحاً علمياً يستحق الدعم المستمر لتأهيل جيل واعد قادر على خدمة المجتمع والنهوض بالواقع الأكاديمي.

تأتي هذه التوسعة ضمن سلسلة من المبادرات والمشاريع النوعية التي ترعاها العتبة الحسينية المقدسة بتوجيه مباشر من المرجعية الدينية العليا؛ بهدف تطوير البنى التحتية للمؤسسات التعليمية، وتعزيز مكانة التعليم العالي واستدامة المخرجات العلمية التي تلبي تطلعات المجتمع.



القيادة الميدانية في أروقة التعليم..

العتبة الحسينية ترسمُ ملامح الجيل القادم من مدارس الوارث

عدسة/ حسين العطار ـ محمد شكري




كل نفس ذائقة الموت
عبيد الصالحي

أكد الأمين العام للعتبة الحسينية المقدسة، السيد حسن رشيد جواد العبايجي، أن المدارس هي «البذرة الأساسية» التي ينمو منها مستقبل الأمة، وتُبنى من خلالها عقول الأجيال وأرواحهم وقيمهم الوطنية والإسلامية، مبيناً أن ما حققته «مجموعة مدارس الوارث التربوية» يجسّد صرحاً علمياً منافساً يُشار له بالبنان وتُرفع له الهامات اعتزازاً بمخرجاته.








AL WARITH EDUCATIONAL GROUP
مجموعة الوارث التربوية

جاء ذلك خلال حضوره المدياني في مجموعة الوارث التربوية التابعة لقسم التربية والتعليم؛ في صورة قيادية جليّة للوقوف شخصياً على أدق تفاصيل العملية التربوية مع انطلاقة العام الدراسي الجديد.

وأوضح الأمين العام، في تصريح لـ (الأحرار)، أن هذه التحركات الميدانية تُعد ترجمة عملية للرؤية السديدة للأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، وفي مقدمتها المتولي الشرعي سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي والإدارة العليا. مشيراً إلى أن «القيمة الحقيقية للتواجد الميداني تكمن في الملامسة المباشرة للتحديات، وتفكيك العقبات في أرض الميدان، لضمان توفير بيئة تعليمية متكاملة تمنح المعلم طاقة العطاء، وتهيئ للطالب مناخاً محفزاً على الشغف والابتكار».



وأشار العبايجي إلى أن مدارس «الوارث» أضحت اليوم «رقماً صعباً وعلامة فارقة في المشهد التعليمي على مستوى البلد، مدعومة بلغة الحقائق والمؤشرات النسبية المرتفعة في امتحانات الصفوف المنتهية»؛ مؤكداً أن «الاستثمار في العقول الحية عبر القيادة الميدانية الواعية هو الطريق القويم لبناء إنسان واثق، متسلح بالمعرفة، ومستعد لصناعة الغد».



بذرةُ التعليم وصناعة المستقبل

◄ محمد علي اليعقوبي

عندما تُوصَف المدارس بأنها «البذرة الأساسية» لبناء الإنسان، فإن هذا الوصف يتجاوز المجاز اللغوي ليلامس جوهر العملية التربوية؛ فالبذرة لا تنمو بالصدفة، وإنما تتطلب تربة صالحة، ورعاية مستمرة، ورؤية تُدرك أن ما يُغرس اليوم هو ما سيُحصد غداً على شكل وعي مجتمعي وبناء حضاري.

من هنا، تتضح الأهمية التحليلية للنموذج الذي تقدمه مجموعة «مدارس الوارث» التربوية التابعة للعتبة الحسينية المقدسة إن المتابعة الميدانية الدؤوبة التي ينتهجها المنسوبون للقيادة والإدارة في هذه المؤسسات ما هي إلا تعبير عن فلسفة «القيادة الميدانية» التي تدرك أن جودة التعليم تُقاس بالتفاعل الحي داخل القاعات الدراسية، وبتهيئة البيئة النفسية والصحية التي تحفز الطالب والمُعلم على حد سواء.

لقد استطاعت هذه المدارس، عبر مسيرة من النجاحات الكبيرة أن تحوّل مفهوم «المؤسسة التربوية» من مكان للتلقين إلى بيئة متكاملة لبناء الشخصية، ويتجلى التوازن الثقافي والروحي والعلمي في المخرجات التي أثبتتها الأرقام؛ إذ لم تعد النتائج المتميزة في امتحانات الصفوف المنتهية مجرد تفوق أكاديمي عابر، وإنما هي مؤشر على نجاح التخطيط التراكمي والرعاية المستدامة.

إن الاستثمار في التربية والتعليم يظل هو الرهان الأكثر أماناً وربحاً لبناء المجتمعات، وحين تندمج الرؤية الاستراتيجية مع التواجد الميداني المباشر، تتحوّل «البذرة» من مجرد فكرة إلى صرح علمي قائم يخرج أجيالاً متسلحة بالعلم، ومتمسكة بالقيم، وقادرة على مواجهة تحديات المستقبل بثقة واقتدار.





«بصمة خير» في نسختها العاشرة..
إنجازاتٌ تلتقي وأثرٌ يمتد إلى مستقبل المتفوّقين



حين تلتقي المعرفة بالمسؤولية، يتجاوز التعليم حدود القاعات الدراسية ليغدو شريكاً في بناء المجتمع، وتتحول الإنجازات الفردية إلى فرص تمتد آثارها إلى حياة الآخرين. ومن هذا المنطلق، تواصل مبادرة «بصمة خير» مسيرتها في ترسيخ ثقافة العمل التطوعي وتعزيز دور الشباب الجامعي في رفد العمل الخيري.

انطلقت المبادرة عام 2014 بمبادرة من مجموعة من طلبة إحدى الجامعات في بغداد، لتتبناها مؤسسة العين للرعاية الاجتماعية في العام التالي، وتتحول تدريجياً إلى مسارٍ للمشاركة الجامعية في دعم العمل الخيري، من خلال إشراك الطلبة في التعريف برسالة المؤسسة ومشاريعها الإنسانية، وتنظيم الفعاليات والأنشطة التوعوية، وإقامة الندوات والبازارات الطلابية.

ومع اتساع نطاق المبادرة، تطورت «بصمة خير» من مساحة للمشاركة الإنسانية إلى ميدانٍ للتنافس في العطاء، إذ أخذت الجامعات تتسابق في جمع التبرعات واستقطاب مساهمات المحسنين دعماً للحملات الخيرية التي تطلقها المؤسسة، ليغدو هذا التنافس وسيلةً لتعزيز التكافل المجتمعي، وتجسيداً لالتقاء الوعي الأكاديمي بالمسؤولية الإنسانية.

وعلى امتداد مسيرتها، اتسعت دائرة المبادرة حتى وصلت في نسختها العاشرة عام 2026 إلى 19 جامعة عراقية، بمشاركة أكثر من 50 منسقاً ومتطوعاً، اجتمعوا على غاية واحدة تتمثل في تعزيز دور الطالب في خدمة المجتمع، وفتح آفاق أوسع لمساهمته في العمل الخيري.

حفلٌ يجمع الإنجاز العلمي بالعطاء الإنساني

وفي ختام النسخة العاشرة، جمعت مؤسسة العين بين حفل ختام مبادرة «بصمة خير» والاحتفاء بالطلبة المتفوقين من أبنائها، في حفلٍ أُقيم في مقرها الرئيس بمدينة الكاظمية المقدسة في بغداد، ليكون اللقاء مساحةً يلتقي فيها إنجاز خريجي الجامعات العراقية مع طموحات المتفوقين من أبناء المؤسسة.

وشهد الحفل مشاركة خريجين من 19 جامعة عراقية، إلى جانب المحتضنين المتفوقين من طلبة السادس الإعدادي من مختلف المحافظات، ممن أحرزوا معدلات بلغت 90% فما فوق، في احتفاءٍ جمع بين ثمرة الجهد الأكاديمي وفرحة النجاح،



واستحضر الدور الذي يمكن أن يؤديه الشباب في دعم المسيرة التعليمية وتعزيز فرص الأجيال القادمة.

وتضمّن الحفل تكريم الطلبة الجامعيين المشاركين في المبادرة، تقديراً لجهودهم ومساهماتهم في دعم الحملات الخيرية، كما جرى تكريم الطلبة المتفوقين من أبناء مؤسسة العين، تثميناً لإنجازاتهم العلمية وتشجيعاً لهم على مواصلة التفوق والمضي في رحلتهم التعليمية، من خلال تقديم الشهادات والهدايا التكريمية.

ولم يكن الجمع بين ختام المبادرة والاحتفاء بالمتفوقين مجرد لقاءٍ لتكريم الإنجازات، بل حمل دلالةً تتجاوز حدود الاحتفال؛ إذ التقى فيه خريجو الجامعات، وهم يطوون مرحلةً من مسيرتهم العلمية، بطلابٍ يخطون خطواتهم نحو مستقبلهم الأكاديمي، في صورةٍ تجسّد انتقال أثر العلم من إنجازٍ شخصي إلى عطاءٍ يسهم في صناعة مستقبل الآخرين.

وهكذا، تواصل «بصمة خير» رسالتها في تحويل طاقات الطلبة الجامعيين إلى فرصٍ للمساندة المجتمعية، وتعزيز روح المبادرة والتكافل، فيما تمثل رعاية المتفوقين والاستثمار في تعليمهم امتداداً لجهود مؤسسة العين في تمكين أبنائها وتشجيعهم على مواصلة مسيرتهم العلمية، بما يعزز قدرتهم على الإسهام في بناء مستقبل العراق.

وفي ختام هذه المسيرة، تستحضر مؤسسة العين كلمات سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف): «شاكرين لكم ولكل من يساندكم هذا الجهد الإنساني الرائع»، وهي كلمات تختزل قيمة الجهود التي تتكامل فيها المسؤولية المجتمعية مع العمل الإنساني، ليبقى أثر العطاء ممتداً إلى ما بعد لحظة التكريم، وفي مستقبلٍ تصنعه المعرفة وتدعمه المسؤولية.



«متحف جميل جداً»..
الدبلوماسية النمساوية تكتشف نفائسَ العتبة الحسينية المقدسة



«إنه متحف جميل جداً يضمُّ قطعاً أثرية عظيمة».. بهذه الكلمات عبّر سفير جمهورية النمسا لدى العراق، السيد أكسل فيش، عن انطباعه عقب زيارته متحف العتبة الحسينية المقدسة، في شهادة تختصر ما يمكن للذاكرة التاريخية أن تتركه من أثر في نفوس الزائرين، حين تتحول المقتنيات النادرة إلى شواهد حية تحكي قصص الحضارة وتوثّق مساراتها عبر الزمن.

ولم تكن الزيارة مجرد جولة بين المعروضات، فقد كانت فرصة للاطلاع على جانب من الإرث التاريخي والثقافي الذي تحتضنه العتبة الحسينية المقدسة، بما تضمه من نفائس ثمينة وقطع أثرية نادرة توثق محطات مهمة من التاريخ الإسلامي، وتكشف عن قيمة المحافظة على التراث بوصفه ذاكرةً للأجيال وجسراً للتواصل بين الثقافات.

واستقبل رئيس قسم المتحف الدكتور علاء ضياء الدين، السفير النمساوي والوفد المرافق له، فيما اصطحبه المؤرخ سعيد رشيد زميزم في جولة ميدانية شاملة، قدّم خلالها شرحاً وافياً عن المقتنيات المعروضة ودلالاتها التاريخية، لتمنح هذه الجولة الضيف صورة أوسع عن القيمة الحضارية لما يحتفظ به المتحف من شواهد أصيلة على تاريخ المنطقة وتراثها.

وتكتسب هذه الزيارة أهمية خاصة من طبيعة المكان الذي يحتضن المتحف؛ فهو جزء من فضاء العتبة الحسينية المقدسة، في رحاب مرقد الإمام الحسين (عليه السلام)، ذلك المعلم الخالد الذي تجاوزت رسالته حدود المكان، ليصبح رمزاً إنسانياً تستلهم منه الشعوب معاني التضحية والعدالة والكرامة، فهنا تلتقي النفائس التاريخية بقدسية المكان، في مشهد يجمع بين الذاكرة الحضارية والعمق الروحي، ويمنح الزيارة أبعاداً تتجاوز الاطلاع على الآثار إلى التعرف على هوية كربلاء ومكانتها.

كما تمثل الزيارات الدبلوماسية للمتحف فرصة لتعزيز التواصل الثقافي، وإتاحة المجال أمام ممثلي الدول للاطلاع المباشر على ما تزخر به العتبة المقدسة من كنوز تاريخية، بما يسهم في بناء جسور التفاهم بين الشعوب من خلال التراث المشترك والاحترام المتبادل بين الحضارات.

وفي ختام جولته، جدّد السفير النمساوي إعجابه بالمتحف، قائلاً: «شكراً لكم على الجولة الممتازة والغنية بالمعلومات»، ليغادر حاملاً انطباعاً عن مكان تُقاس قيمته بما يختزنه من حكايات التاريخ، وبما يحيط به من رمزية دينية وإنسانية تجعل من متحف العتبة الحسينية نافذةً على حضارةٍ حية، يتصدر مشهدها مرقد الإمام الحسين (عليه السلام)، بما يمثله من حضور خالد في وجدان الإنسانية.



النجف: بصماتُ التاريخ وعبقُ الجغرافيا



المدرس المساعد
عبد الباقر قحطان حبيب لفتة الشمخي
جامعة الكوفة/ كلية الآداب/ قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية

المقدمة

تُعدّ مدينة النجف مركزاً حضارياً بارزاً يجمع بين الأهمية التاريخية والدينية والخصائص الجغرافية المميزة. تقع المدينة في العراق على حافة الهضبة الغربية، مما منحها طابعاً جغرافياً صحراوياً أسهم في تشكيل مسار تطورها الحضاري. وتُعرف النجف بأنها مركز روحي وعلمي محوري في العالم الإسلامي، حيث يتجلى تأثيرها التاريخي والحاضر في العديد من جوانب الحياة الدينية والثقافية.

يرتبط تاريخ المدينة ارتباطاً وثيقاً بشخصية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، مما جعلها مقصداً دينياً وعلمياً للمسلمين من مختلف أنحاء العالم. تستعرض هذه الدراسة الأسس التاريخية والجغرافية لمدينة النجف؛ بهدف تحليل دورها المحوري في التراث الإسلامي وتأثيرها في الثقافة والدين عبر مختلف العصور.

الجغرافيا: الموقع والطبيعة

تتميز النجف بموقعها الجغرافي الفريد الذي أسهم في تحديد مسار تطورها الحضاري؛ إذ تقع المدينة على حافة الهضبة الغربية على بعد حوالي 160 كيلومتراً جنوب غرب بغداد (1). هذه الخصائص الطوبوغرافية لم تكن عشوائية، بل كانت عاملاً مؤثراً في نشأتها وتوسعها؛ فبفضل موقعها على الحافة الفاصلة بين السهل الرسوبي والهضبة الصحراوية، يكتسب هذا الموقع طبيعة مناخية صحراوية حيث الصيف طويل وحار، والشتاء معتدل قليل الأمطار. كما يُعدّ موقعها المرتفع نسبياً عن السهل الرسوبي المجاور ميزة جغرافية من حيث الحماية من الفيضانات التي كانت تهدد مدن الفرات الأوسط قديماً (2).

تُعدّ بقايا بحر النجف القديم، الذي يشكل اليوم منخفضاً جافاً، أحد أبرز العوامل الجيومورفولوجية التي أثرت في تطور المدينة؛ ففي العصور القديمة، كان هذا المنخفض يعمل كخزان مائي طبيعي موسمي، مما وفر مصدراً حيوياً للمياه اللازمة للاستقرار البشري والزراعة في منطقة شبه قاحلة. هذا العامل الهيدرولوجي، إلى جانب الخصائص الفريدة لتربة المنطقة، أسهم في تهيئة الظروف المناسبة لظهور وتطور مركز حضاري ذي أهمية دينية وعلمية.

التاريخ: من العصور الإسلامية الأولى إلى الحاضر

من منظور تاريخي، يرتبط تاريخ النجف ارتباطاً وثيقاً بتاريخ الإسلام، ولا سيما في مراحله الأولى؛ فبعد استشهاد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) سنة 40 هـ (661 م)، دُفن في منطقة الغري، وهو الاسم القديم للنجف، وأصبح قبره مزاراً هاماً للمسلمين ولاسيما الشيعة منهم (3)، مما يُعد حدثاً محورياً في تأسيس مدينة النجف وتشكيل هويتها.

فمنذ القرن الثاني الهجري بدأت المزارات تتشكل حول ضريحه، مما أدى تدريجياً إلى تحول المنطقة إلى مركز ديني وعلمي. هذا التطور لم يكن مجرد تراكم سكاني بل كان عملية

حضارية متكاملة، حيث نشأت حول الضريح مراكز علمية كبيرة منذ القرن الحادي عشر الميلادي، وازدهرت فيها الحوزة العلمية، التي تُعد من أقدم مراكز التعليم الديني في العالم الإسلامي ولا تزال قائمة حتى اليوم، ومن أبرز أعلامها الشيخ الطوسي الذي أسس فيها مدرسة علمية في القرن الخامس الهجري (4).

تجاوز دور مدينة النجف الأهمية الدينية والعلمية ليصبح محوراً أساسياً في الحراك السياسي المعاصر ولا سيما خلال القرن العشرين؛ فلم تكن النجف مجرد ملاذ للعلماء والطلاب، بل تحولت إلى مركز للوعي السياسي والتحرر الوطني ضد الاحتلال البريطاني، ولعب علماؤها دوراً مهماً في صياغة الوعي الديني والسياسي في العراق والمنطقة (5).

تُعدّ المرجعية الدينية العليا في النجف، القوة المحركة للعديد من الأطروحات الفقهية والاجتماعية التي تلامس قضايا العصر؛ إذ لم يعد دورها مقتصراً على الجانب الديني البحت، بل امتد ليشمل قضايا اجتماعية وسياسية معقدة مثل الدعوة إلى الإصلاح ومكافحة الفساد وتثقيف المجتمع. وهذا الدور الفاعل للمرجعية يعكس قدرة النجف على التجديد والتفاعل مع التحديات الراهنة، مما يثبت أن تأثيرها يتجاوز الماضي ليشمل الحاضر والمستقبل.

كما أن مطار النجف الدولي سهّل وصول الزوار من مختلف أنحاء العالم، مما زاد من أهميتها كمدينة دينية وسياحية. وتُعدّ المدينة أيضاً من أبرز المدن التي تضم تراثاً معمارياً فريداً، يتمثل في العتبة العلوية المقدسة، والأسواق التراثية، والمكتبات القديمة مثل مكتبة الحكيم العامة ومكتبة النجف الأشرف التي تضم آلاف المخطوطات (6).

الخاتمة

في الختام، تظهر الدراسة أن مدينة النجف ليست مجرد كيان جغرافي أو تاريخي معزول، بل هي نتاج تفاعل معقد بين العوامل الجغرافية الطبيعية والأحداث التاريخية المحورية؛ فموقعها الجغرافي على حافة الهضبة الغربية، وقربها من المنخفضات المائية القديمة مثل (بحر النجف)، كان له الدور في تشكيل بيئة فريدة هيأت الظروف للاستيطان البشري وتطور مركز حضاري.

هذا التموضع الجغرافي منح المدينة نوعاً من العزلة النسبية التي ساهمت في الحفاظ على طابعها الديني والثقافي بعيداً عن التأثيرات المباشرة للصراعات السياسية، وجعل من إرثها التاريخي إحدى أهم مدن الإسلام. فالنجف ليست مجرد مدينة على الخارطة، بل هي رمز لهوية روحية ومعرفية تشع على العالم الإسلامي منذ قرون.

الهوامش والمصادر

(1) عبد الزهرة الجبوري، جغرافية العراق الطبيعية والبشرية، دار الرواد، بغداد، 2009، ص 133.

(2) عبد الأمير الحمداني، الموروث الجغرافي لمدن الفرات الأوسط، المركز العراقي للدراسات، 2015، ص 89.

(3) الشيخ المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق مؤسسة آل البيت، قم، ج1، ص 23.

(4) محمد حسين الأعلمي، مقدمة في تاريخ الحوزة العلمية في النجف، دار الأعلمي، بيروت، 1987، ص 54.

(5) حنا بطاطو، العراق: الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني إلى قيام الجمهورية، ترجمة عفيف الرزّاز، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ج1، ص 243.

(6) حسن الحكيم، التراث الثقافي في النجف الأشرف، مجلة التراث النجفي، العدد 5، 2019، ص 16.

من منظور تاريخي، يرتبط تاريخ النجف ارتباطاً وثيقاً بتاريخ الإسلام، ولا سيما في مراحله الأولى؛ فبعد استشهاد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) سنة ٤٠ هـ (٦٦١ م)، دُفن في منطقة الغري، وهو الاسم القديم للنجف، وأصبح قبره مزاراً هاماً للمسلمين ولاسيما الشيعة منهم...



وراء كلّ سلوك.. رسالة



حسنين الزكروطي

أحيانًا يجد بعض أولياء الأمور صعوبة في فهم تصرفات أطفالهم، خصوصًا هؤلاء الذين يعانون من اضطراب طيف التوحد أو الحالات النفسية الأخرى، لا سيما عندما يبكي الطفل فجأة، أو يصرخ، أو يرفض الانتقال من نشاط إلى آخر، وقد يُفسَّر هذا السلوك أحيانًا على أنه عناد أو رغبة في لفت الانتباه، إلا أن فهم ما يقف خلف هذا السلوك قد يكون الخطوة الأولى نحو التعامل مع الطفل بطريقة أكثر فاعلية.



تصرفات مختلفة:

يرى مختصو طب الأطفال أن الطفل قد يستخدم وسائل مختلفة للتعبير عن احتياجاته ومشاعره، فضلًا عن أن بعض الأطفال من ذوي اضطراب طيف التوحد والحالات النفسية الأخرى يواجهون صعوبة في التعبير عما يشعرون به أو يحتاجون إليه، لذلك يظهر الانزعاج على شكل صراخ أو بكاء أو سلوكيات أخرى، خصوصًا عندما يواجه الطفل أصواتًا مرتفعة، أو تغييرات مفاجئة في روتينه اليومي، أو صعوبة في أداء مهمة معينة.

المراقبة نصف الحل:

ومن هنا، تبرز أهمية مراقبة الظروف التي تسبق السلوك، ومحاولة معرفة ما إذا كان الطفل يشعر بالألم، أو التعب، أو الجوع، أو الضغط الحسي، أو حاجته إلى المساعدة في التواصل، فمعرفة السبب المحتمل تساعد على اختيار الاستجابة المناسبة بدلًا من الاكتفاء بمحاولة إيقاف السلوك الظاهر.

حلول مناسبة:

كما يمكن مساعدة الطفل من خلال استخدام كلمات واضحة وبسيطة، والاستعانة بالصور والإشارات عند الحاجة، وتهيئته مسبقًا للتغييرات التي قد تحدث خلال يومه، ومن المفيد أيضًا تعليمه طرقًا بديلة للتعبير عن الرفض أو طلب الاستراحة أو المساعدة، بما يتناسب مع قدراته ومستوى تواصله.

لكل سلوك أسباب:

ولا يعني ذلك أن كل سلوك يصدر عن الطفل يحمل السبب نفسه، أو أن جميع السلوكيات يمكن تفسيرها بطريقة واحدة؛ بل يتطلب الأمر ملاحظة مستمرة وفهمًا للفروق الفردية، وقد يستدعي الاستعانة بالمختصين لتحديد الأسباب ووضع خطة مناسبة.

لا تحكم على الطفل جراء تصرفاته:

إن فهم الطفل لا يبدأ من الحكم على تصرفاته، بل من محاولة معرفة ما يحتاج إليه، فحين ننظر إلى السلوك بوصفه معلومة تساعدنا على فهم الطفل، نصبح أكثر قدرة على دعمه، وتعزيز شعوره بالأمان، ومساعدته على اكتساب مهارات جديدة، كما أن الطفل لا يحتاج دائمًا إلى من يوقف سلوكه فحسب، بل يحتاج إلى من يفهم سببه ويساعده على التعبير بطريقة أفضل.

تنويه:

إنّ جميع المعلومات المذكورة في هذا المقال الصحفي هي معلومات طبية مصدرها كوادر طبية مختصة في الطب النفسي للأطفال في مؤسسة السبطين (عليهما السلام) للطب النفسي والتوحد والتأهيل المجتمعي، التابعة للأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة.

حين أعادوني إلى الحياة

قصّة امـــرأة خبّأت وجعها في رغيف خبز، وحملت يأسها إلى كربلاء



حسين النعمة

لم أكن أخبزُ العجين وحده؛ كنت أخبزُ أيامي أيضًا، وأدفعها إلى نارٍ لا تنطفئ، ثم أخرجها أرغفةً ساخنةً أبيعها للناس، فيما كان عمري يحترق ببطءٍ لا يراه أحد.

في قريتنا الفقيرة في ديالى، لم يكن الصباح يعني لي بداية يومٍ جديد، بل بداية معركةٍ أخرى مع الحياة. أستيقظ قبل أن تستيقظ الأزقة، وأعجن الطحين بيدين أنهكهما العمر، ثم أراقب النار وهي تلتهم الحطب، كأنها تتواطأ مع الزمن على إحراق ما تبقّى مني. كنتُ امرأةً تقدّمت بها السنون، لكنني لم أكن أملك ترف الشيخوخة؛ فالشيخوخة، حين تسكن بيتًا فقيرًا، لا تأتي بكرسيٍّ مريحٍ ونافذةٍ تطلّ على الحديقة، بل تأتي على هيئة ظهرٍ يؤلم صاحبه، ودواءٍ لا يستطيع شراءه، وأطفالٍ ينتظرون من أمّهم أن تبقى قويةً، حتى حين لا يبقى فيها ما يُقاوَم به.

كنت أبيع الخبز لأعيش، ولأُبقي عائلتي حيّةً معي. وكلما ناولتُ أحدهم رغيفًا، شعرتُ كأنني أقتطع من جسدي قطعةً وأمنحها إياه. لم أكن أشكو؛ فالشكوى لا تُشبع جائعًا، ولا تسدّد دينًا، ولا تفتح بابًا أغلقه الفقر منذ سنوات. كنت أكتفي بأن أقول لنفسي: سيمرّ هذا اليوم، ثم يأتي غدٌ أقدر فيه على الاحتمال.

لكنّ الغد، في بعض الأحيان، لا يأتي محمّلًا بالفرج، بل يحمل معه ما يكفي لإسقاط قلبٍ كامل.

حين أخبرني الأطباء أنني بحاجةٍ إلى عمليةٍ جراحية تبلغ كلفتها عشرة ملايين دينار، شعرتُ بأن الرقم لم يُكتب على ورقة، بل كُتب على صدري. عشرة ملايين! أيّ شيءٍ يمكن لامرأةٍ مثلي أن تفعله بهذا المبلغ؟ كم رغيفًا عليّ أن أخبز؟ وكم ليلةً ينبغي أن أسهر؟ وكم مرةً عليّ أن أُخفي ألمي كيلا يشعر أولادي بأن أمّهم بدأت تتهاوى؟

لم أستسلم في البداية. قلتُ إنني سأعمل أكثر، وسأقتطع من نومي، وأضيف إلى ساعات الخَبز ساعاتٍ أخرى. صرتُ أعمل حتى تتخشّب أصابعي، وأقاوم التعب كأنني أقاوم عدوًّا لا يجوز أن ينتصر. كنتُ أعدّ النقود القليلة التي أجمعها، وأعيد عدّها، لا لأنني أخطئ في الحساب، بل لأنني كنتُ أبحث بين الأرقام عن معجزة.

وحين اكتملت حصيلتي، وضعتُ أمامي ثلاثمائة ألف دينار.

ثلاثمائة ألف فقط.

نظرتُ إليها طويلًا. كان بين يديّ مبلغٌ صغير، وبيني وبين العملية عشرة ملايين إلا قليلًا، وبين جسدي والمرض مسافةٌ لا أعرف إن كان العمر سيسمح لي بقطعها. شعرتُ يومها بأنني لم أجمع مالًا، بل جمعتُ دليلًا على عجز الإنسان حين تُترك حاجته وحيدةً في مواجهة الأرقام.

مع ذلك، لم يكن ذلك أقسى ما حدث.

جاء حادث السيارة الذي تعرّض له أولادي، فانتقل الخوف من جسدي إلى أجسادهم، وصار قلبي موزّعًا بين مرضٍ يهدّدني، وأبناءٍ أخشى أن أفقدهم، وحياةٍ لم تعد تمنحني فرصةً لالتقاط أنفاسي. كنتُ أنظر إليهم وأحاول أن أتماسك، لكن شيئًا في داخلي كان ينهار بصمت. لم أعد أعرف أيّ المصائب أواجه أولًا، ولا أيّ بابٍ أطرق، ولا من أين أستعير قوةً تكفيني للوقوف.

في تلك الأيام، لم يكن اليأس فكرةً تزورني ثم ترحل؛ كان غرفةً مغلقةً أعيش فيها. كنتُ أرى العالم من خلف زجاجٍ معتم، أسمع أصوات الناس ولا أستطيع الوصول إليهم، وأرى الطرق أمامي جميعها تنتهي عند الجدار نفسه.

ثم سمعتُ عن رجلٍ في كربلاء، اسمه الشيخ عبد المهدي الكربلائي، قيل لي إنه يقضي حوائج الناس، ويستمع إلى آلامهم، ويمدّ يده لمن ضاقت بهم السبل.

تعلّقتُ بالخبر كما يتعلّق الغريق بخشبةٍ لا يعرف إن كانت ستنقذه أم ستغرق معه.

لكنّ الناس لم يتركوا أملي يمضي من دون أن يختبروه بكلماتهم. قال بعضهم إنني لن أحصل على شيء، وقال آخرون، بنبرةٍ أرادوا بها أن يهيّئوني للخيبة، إنني قد أعود بمبلغٍ لا يتجاوز خمسةً وعشرين ألف دينار.

خمسةٌ وعشرون ألفًا!..

كنتُ أحتاج إلى عشرة ملايين، فكيف يمكن لخمسةٍ وعشرين ألفًا أن تغيّر مصير امرأةٍ مثلي؟..

ومع ذلك، قرّرتُ أن أذهب.

لم أذهب لأنني كنتُ واثقةً من الحصول على المال، بل لأنني لم أعد أحتمل البقاء في مكاني. حين يبلغ اليأس أقصاه، لا يعود الإنسان يبحث عن ضمانات؛ يكفيه أن يجد طريقًا لم يجرّبه بعد. حملتُ وجعي، وركبتُ الطريق من ديالى إلى كربلاء، وأنا لا أعرف ما الذي ينتظرني هناك. كنتُ أحمل في صدري مرضي، وفي ذاكرتي وجوه أولادي، وفي يديّ ما تبقّى من صبر امرأةٍ استنفدت الحياة معظم ما لديها.

وحين اقتربتُ من كربلاء، شعرتُ بأنني لا أقترب من مدينةٍ فحسب، بل من آخر احتمالٍ بقي لي.

زرتُ الإمام الحسين عليه السلام، وهناك، أمام الضريح الذي طالما سمعتُ الناس يتحدثون عن السكينة في رحابه، تركتُ لدموعي أن تقول ما عجز لساني عن قوله. لم أكن أطلب حياةً مترفة، ولا مالًا يغيّر اسمي أو يبدّل طبقتي الاجتماعية. كنتُ أريد أن أُشفى، أن أعود إلى أولادي، أن أستيقظ صباحًا من دون أن أتحسس موضع الألم، وأن أرى وجوههم مطمئنةً بدل أن أقرأ فيها الخوف عليّ.

بعد الزيارة، اتجهتُ إلى المكان الذي قيل لي إن الشيخ يستقبل فيه أصحاب الحاجات.

رأيتُ طابورًا بشريًّا طويلًا، وجوهًا جاءت من أماكن شتى، تحمل حكاياتٍ لا أعرفها، لكنها تشبه حكايتي في شيءٍ واحد: أن أصحابها وصلوا إلى هنا بعدما ضاقت بهم الجهات الأخرى. امتدّ الطابور أمامي حتى خُيّل إليّ أن كل إنسانٍ فيه يحمل عمرًا كاملًا من الانتظار، وأن وراء كل وجهٍ بابًا أُغلق، ويدًا امتدّت، ودعاءً لم يجد بعدُ طريقه إلى الإجابة.

وفي نهاية ذلك الطابور، رأيتُ عمامةً جالسةً على كرسي.

كان الشيخ عبد المهدي الكربلائي يستمع إلى الناس ويقضي حوائجهم. لم تكن المسافة بيني وبينه تُقاس بالأمتار وحدها؛ كانت تُقاس بكل ما حملته من تردّد، وبكل كلمةٍ سمعتها تثنيني عن المجيء، وبكل مرةٍ أقنعتُ فيها نفسي أن الفقراء لا ينبغي أن يحلموا كثيرًا.

اقترب دوري.

لم أكن أعرف كيف سأبدأ الحديث. كيف تختصر امرأةٌ حياتها في دقائق؟ كيف تضع مرضها، وعجزها، وأولادها، وخوفها من الموت، بين يدي رجلٍ لا تعرفه شخصيًّا؟ وكيف تقول له إنها لم تأتِ لتطلب ترفًا، بل لتسترد الحدّ الأدنى من حقّها في الحياة؟.

تحدّثتُ عن مرضي، وعن كلفة العملية، وعن النقود التي جمعتها بعد ساعات العمل الإضافية، وعن الحادث الذي تعرّض له أولادي. لم أكن أروي حكايةً مرتّبة؛ كنتُ أفتح أبوابًا متراكمةً من الوجع، وأتركها تخرج كما هي.

ثم جاء القرار الذي لم أكن أتخيّل أنني سأسمعه.

أصدر الشيخ توجيهًا بإجراء الفحوصات اللازمة والعملية مجانًا.

مجّانًا!

بدت الكلمة صغيرةً على اللسان، لكنها اتّسعت في داخلي حتى صارت أكبر من كل الأرقام التي أرعبتني. لم تعد عشرة ملايين دينار تقف بيني وبين العلاج، ولم تعد ثلاثمائة ألف دينار تختصر قدرتي على الحياة. شعرتُ، للمرة الأولى منذ زمنٍ طويل، بأن بابًا فُتح في الجدار الذي ظللتُ أضربه بيديّ العاريتين.

بدأتُ الفحوصات، ثم أُجريت العملية، ومضت الأمور على خير، وكانت النتيجة أفضل مما كنتُ أخشى وأتوقّع. شيئًا فشيئًا، عاد جسدي يستعيد عافيته، وعاد الأمل يتسلّل إلى قلبي كما يتسلّل الضوء إلى غرفةٍ ظلّت مغلقةً طويلًا.

ولم يكن شفائي وحده ما أعادني إلى الحياة؛ تحسّنت صحة أولادي أيضًا، وخفّ عن صدري ذلك الثقل الذي جعلني أعيش كل يومٍ كأنني أودّعهم وأودّع نفسي.

عدتُ إلى حيّاتي، لكنني لم أعد المرأة نفسها التي غادرت ديالى.

كنتُ قد ذهبتُ إلى كربلاء وأنا أظنّ أنني أبحث عن عمليةٍ جراحية، فاكتشفتُ أنني كنتُ أبحث عن فرصةٍ أخرى للحياة، وعن يدٍ تمتدّ إلى الإنسان حين تعجز يداه عن حمل أعبائه. عدتُ وأنا أعرف أن اليأس قد يجعل الطريق يبدو منتهيًا، مع أن بابًا واحدًا قد يكون كافيًا ليغيّر اتجاه العمر كلّه.

ما زلتُ أتذكّر تلك الساعات التي قضيتها أمام النار، وأنا أخبز أرغفة الناس وأعجز عن جمع ثمن علاجي. وما زلتُ أتذكّر كيف تحوّلت النقود القليلة في يديّ إلى شاهدٍ على فقري، وكيف تحوّل الطريق إلى كربلاء إلى جسرٍ بين امرأةٍ أنهكها الانتظار وحياةٍ كادت تفلت منها.

لقد تعلّمتُ أن الإنسان قد يُقاس في سجلات الدنيا بما يملك، لكنه في لحظات ضعفه لا يحتاج إلى من يسأله عمّا يملك، بل إلى من يرى ما يؤلمه. وأن الرحمة ليست كلمةً تُقال في المجالس، وإنما موقفٌ يتّسع فيه القلب لوجع الآخرين، وتتحوّل فيه المسؤولية إلى فعلٍ ينقذ إنسانًا من السقوط.

أنا امرأةٌ خمسينة خبزتُ للناس أرغفتهم كي يعيشوا، ثم كدتُ أعجز عن إنقاذ حياتي وحياة أبنائي. وفي كربلاء، وجدتُ من أعاد إليّ القدرة على الحلم بغدٍ لا أواجه فيه المرض وحدي.

ومنذ ذلك اليوم، كلما وقفتُ أمام التنور ورأيتُ النار تتوهّج، لم أعد أراها تلتهم الحطب فحسب؛ صرتُ أرى فيها صورةً أخرى للحياة: قد تحرقنا المحن، لكنها لا تنتصر دائمًا، وقد تنحني أرواحنا تحت ثقل الأيام، ثم تنهض حين تمتدّ إليها يدٌ رحيمة.

لقد ذهبتُ إلى كربلاء أبحث عمّن يطفئ نار المرض في جسدي، فإذا بالرحمة تُشعل في روحي نارًا أخرى؛ نارًا لا تحرقني، بل تُضيء لي الطريق.



هكذا احتضنت «عشيرة الدعوم» في كربلاء المجالس الفاطمية

تواصل العتبة الحسينية المقدسة حضورها الديني والتبليغي في أوساط المجتمع العراقي، مستثمرةً المناسبات الدينية لتعزيز الوعي بسيرة أهل البيت (عليهم السلام) وترسيخ قيمهم في الوجدان المجتمعي.

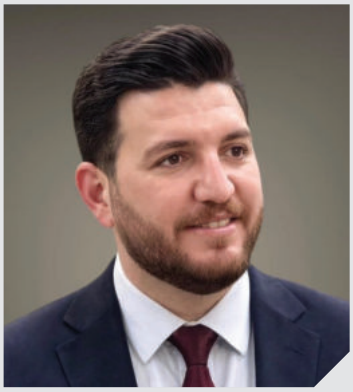
وفي هذا السياق أحيت شعبة التبليغ الديني التابعة لقسم الشؤون الدينية الليالي الفاطمية في منطقة الدعوم بمحافظة كربلاء المقدسة، بمناسبة ذكرى استشهاد الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وفق الرواية الثانية، وسط أجواء إيمانية تستحضر مكانة سيدة نساء العالمين ومظلوميتها.

ويكتسب إحياء هذه المناسبة في مضايف العشائر العراقية الأصيلة دلالة خاصة، إذ يعكس تمسك شيوخ العشائر بتراث أهل البيت (عليهم السلام)، وحرصهم على إبقاء مناسباتهم حاضرة في المجالس والمواقف التي تتوارثها الأجيال، بما يجسد التقاء الأصالة العشائرية بالانتماء الديني والولاء للقيم المحمدية.

وتضمّن المجلس محاضرة دينية تناولت السيرة الطاهرة للصدّيقة الزهراء (عليها السلام)، ودورها في حفظ الرسالة الإسلامية، ومظلوميتها بعد رحيل أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وما تعرضت له من اعتداء على حقوقها، في استذكار يستحضر أبعاد تلك المرحلة وما تحمله من دروس في الثبات على الحق والدفاع عن مبادئ الرسالة.

وتؤكد هذه المجالس أهمية التواصل التبليغي مع العشائر العراقية، بوصفها مكوّناً اجتماعياً فاعلاً في حفظ الموروث الديني ونقله إلى الأجيال، فضلاً عن دورها في ترسيخ الوعي بسيرة أهل البيت (عليهم السلام)، لتبقى الليالي الفاطمية مناسبةً يتجدّد فيها الوفاء للصديقة الزهراء (عليها السلام)، وتتعزّز من خلالها الصلة بين المجتمع ورسالة العتبة الحسينية المقدسة الدينية والتوعوية.

ما بين سرعة الموت وحتمية الوصول



مرتضى أبو المعالي

نقضي جانبًا كبيرًا من حياتنا ونحن في عجلة من أمرنا، نريد أن نصل سريعًا إلى النجاح الذي نحلم به، والمكان الذي نراه جديرًا بنا، والحياة التي رسمنا تفاصيلها في خيالنا. نستعجل تحقيق الأمنيات، ونقلق من تأخر النتائج، ونحسب السنوات التي تمضي وكأنها تسابقنا إلى غاية نخشى ألا نبلغها.

نريد أن ننجز أكثر، ونمتلك أكثر، ونتقدم أسرع، وأن نثبت لأنفسنا وللآخرين أننا لم نتأخر عن الركب. وفي خضم هذا السعي، قد ننسى أن الزمن الذي نحاول اختصاره هو نفسه الزمن الذي تتشكل منه حياتنا، وأننا كلما أسرعنا في مطاردة ما نريد، مضت من أعمارنا أيام لن تعود.

وفي مقابل كل ما نسعى إلى بلوغه، تقف حقيقة لا تتغير بتغير طموحاتنا، ولا تتوقف انتظارًا لاكتمال مشاريعنا، حقيقة الموت الذي لا مفر منه.

يقول الله سبحانه وتعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)، وهي حقيقة تضع الإنسان أمام سؤال يتجاوز ما يريد أن يحققه إلى الكيفية التي يريد أن يعيش بها حياته. فليس كل ما نصل إليه هو الغاية، وليس كل ما يفوتنا خسارة، وليس الطريق مجرد مسافة تفصلنا عن أحلامنا؛ إنه العمر نفسه بما يحمله من تجارب وعلاقات وفرص ولحظات لا تتكرر.

المفارقة أننا نستعجل الوصول إلى أشياء كثيرة، مع أن الوصول ليس دائمًا نهاية الحكاية. نبلغ الوظائف التي تمنيناها ثم نعتادها، ونصل إلى الأماكن التي حلمنا بزيارتها ثم تصبح جزءًا من ذاكرتنا، ونحقق إنجازات ظننا يومًا أنها ستمنحنا الرضا الكامل، ثم نكتشف أن الحياة لا تتوقف عند إنجاز، وأن كل نهاية تفتح بابًا لبداية أخرى.

وهكذا نمضي من غاية إلى غاية، ومن حلم إلى حلم، حتى يصبح السعي نفسه نمطًا لحياتنا، وننسى أحيانًا أن نسأل أنفسنا: هل نعيش فعلًا، أم أننا نؤجل الحياة إلى حين الانتهاء من كل ما نريد؟

فالحياة لا تبقى على صورة واحدة؛ تتغير الظروف، وتتبدل العلاقات، ونغادر أماكن أحببناها، ونودع أشخاصًا ظننا أن وجودهم في أيامنا أمر دائم، وحتى نحن نتغير مع مرور السنوات، تتبدل أولوياتنا، وتتراجع بعض أحلامنا، وتكتسب أشياء أخرى معاني لم نكن نراها من قبل، وما كنا نعدّه يومًا أهم ما في الحياة قد يصبح بعد حين مجرد محطة في طريق طويل.

ولعل المشكلة ليست في رغبتنا في الوصول، فالطموح جزء أصيل من إنسانيتنا، والسعي إلى الأفضل هو ما يدفعنا إلى التعلم والعمل والبناء، لكن المشكلة تبدأ حين يتحول الوصول إلى شرط نعلق عليه سعادتنا، وحين تصبح الغاية أهم من كل ما نمر به في طريقنا إليها.

نؤجل لقاءً مع من نحب لأن العمل لا ينتظر، ونؤخر اعتذارًا لأننا نظن أن الفرصة ستبقى، ونحجب كلمات جميلة عن أصحابها لأننا نتصور أن الوقت ما زال متاحًا، وقد نحرم أنفسنا من لحظة فرح أو من استراحة نستحقها بحجة أن هناك ما هو أهم ينبغي إنجازه أولًا.

ثم نمضي بعيدًا في الطريق، وربما نكتشف أن بعض الوجوه التي كان ينبغي أن نمنحها وقتنا لم تعد تنتظرنا، وأن بعض الفرص التي حسبناها قابلة للتأجيل لم تعد متاحة، وأن أشياء كثيرة لا يمكن تعويضها بمجرد أن نقرر الالتفات إليها.

إن أكثر ما يخدع الإنسان شعوره بأن لديه متسعًا من الوقت. نتعامل مع الغد وكأنه وعد مضمون، ومع العمر وكأنه رصيد لا ينفد، ومع من حولنا وكأن حضورهم في حياتنا حقيقة ثابتة، لكن الحياة لا تمنحنا ضمانات كهذه؛ فقد تتغير أشياء كثيرة في لحظة، فنكتشف أن ما كنا نؤجله لم يكن أمرًا هامشيًا، وأن ما استهلكنا أعمارنا في سبيله لم يكن دائمًا أولى باهتمامنا.

ولهذا، فإن تذكر حتمية الموت ليس دعوة إلى الحزن، ولا مبررًا للتخلي عن الطموح، بل دعوة إلى أن نعيش بوعي أكبر، وأن نعيد ترتيب ما يستحق وقتنا وجهدنا.

أن نحب قبل أن يفوت أوان التعبير عن الحب، وأن نعتذر حين نخطئ، وأن نقول كلماتنا الطيبة لمن يستحقونها وهم قادرون على سماعها، وأن نمنح أهلنا وأصدقاءنا من حضورنا ما لا تستطيع الهدايا ولا النجاحات أن تعوضه، وأن ننجز ما نستطيع إنجازه، لكن من دون أن نستنزف أرواحنا في سباق لا نعرف متى ينتهي.

فليس مطلوبًا من الإنسان أن يبلغ كل ما يتمناه، كما أن التأخر ليس دليلًا دائمًا على الفشل، والوصول السريع ليس ضمانًا للرضا. قد تحمل الطرق الطويلة دروسًا لا تمنحنا إياها النهايات السريعة، وقد يكون ما نتعلمه في أثناء السعي أكثر قيمة من بعض ما نحصل عليه عند بلوغ الغاية.

وليس معنى ذلك أن نتوقف عن الركض حين يكون الركض ضروريًا، بل أن نعرف متى نسعى، ومتى نتأمل، ومتى نمنح أنفسنا والآخرين حقهم من الوقت؛ فالحكمة ليست في أن نتخلى عن المستقبل، وإنما في ألا نضحي بالحاضر كله من أجله.

إن العمر يمضي سواء أدركنا ذلك أم غفلنا عنه، وما نملكه حقًا ليس ما وصلنا إليه وحده، بل ما عشناه في الطريق، وما منحناه من اهتمام ومحبة، وما تركناه من أثر في نفوس الآخرين. ففي النهاية، ستنتهي الأعمال، وتُطوى المشاريع، وتتغير المواقع، وتغدو كثير من الإنجازات التي شغلتنا طويلًا جزءًا من الماضي، أما ما يبقى من الإنسان فلا تحدده قائمة ما حققه وحدها، بل أيضًا الطريقة التي عاش بها، والخير الذي صنعه، والأثر الذي تركه في حياة من مر بهم.

وهنا يستحق الأمر أن نتوقف قليلًا، لا لنتراجع عن أحلامنا، بل لننظر إلى ما وراءها، ونسأل أنفسنا: حين تنتهي رحلتنا، ماذا سيكون قد بقي منا؟

ما الأثر الذي تركناه؟ وكم قلبًا أسعدناه؟ وكم إنسانًا وجد في وجودنا سندًا أو طمأنينة؟ وكم لحظة عشناها بصدق بدلًا من أن نؤجلها انتظارًا لوقت نظن أنه سيكون أكثر ملاءمة؟

ما بين استعجال الوصول ومحدودية العمر، تمتد مساحة قصيرة اسمها الحـــياة.

المفارقة أننا نستعجل الوصول إلى أشياء كثيرة، مع أن الوصول ليس دائمًا نهاية الحكاية. نبلغ الوظائف التي تمنيناها ثم نعتادها، ونصل إلى الأماكن التي حلمنا بزيارتها ثم تصبح جزءًا من ذاكرتنا، ونحقق إنجازات ظننا يومًا أنها ستمنحنا الرضا الكامل، ثم نكتشف أن الحياة لا تتوقف عند إنجاز، وأن كل نهاية تفتح بابًا لبداية أخرى...

بَكَتِ الملائكةُ
وبقاعُ الأرضِ لفقده



الشيخ حيدر عبد الأمير السعيدي

آية الله العظمى السيد موسى الشبيري الزنجاني (قدّس سره)، وُلد في قم المقدسة في 8 رمضان سنة 1346هـ، في أسرة علمية عريقة، وكان والده السيد أحمد الشبيري من علماء عصره.

بدأ حضورَه في الدروس الحوزوية سنة 1359 أو 1360هـ، فأتمّ دروس المقدمات والسطوح خلال ثلاث أو أربع سنوات، على يد نخبة من كبار الأساتذة، منهم الشيخ مرتضى المطهري، والسيد رضا بهاء الدين، والسيد روح الله الخميني، والشيخ مرتضى الحائري اليزدي.

ثم حضر أبحاث الخارج عند السيد حسين الطباطبائي البروجردي، والسيد محمد الداماد اليزدي الذي كان من أبرز أساتذته، كما حضر بحث الخارج في الأصول عند السيد كاظم الشريعتمداري.

وفي سنة 1373هـ، كانت له رحلة إلى النجف الأشرف، حضر خلالها بضعة أشهر أبحاث الميرزا عبد الهادي الشيرازي، والسيد محسن الطباطبائي الحكيم، والسيد أبي القاسم الخوئي، ثم عاد إلى قم المقدسة، متفرغًا لمواصلة البحث والتحصيل، حتى بدأ بتدريس أبحاث الخارج.

وكان من بين المراجع السبعة الذين رشحتهم جمعية مدرسي الحوزة العلمية بقم بعد وفاة الشيخ محمد علي الأراكي.

وقد تميز السيد الزنجاني طوال مسيرته العلمية بالزهد، والانقطاع إلى طلب العلم، وتربية الطلاب، وخدمة مدرسة أهل البيت عليهم السلام، حتى غدا واحدًا من كبار فقهاء أهل البيت ومراجع التقليد.

وفي ليلة الإثنين 8 ربيع الآخر 1448هـ المصادف 20 سبتمبر 2026م، انتقل السيد الزنجاني قدس سره إلى جوار ربه، بعد أن نُقل إلى أحد مستشفيات مدينة قم قبل ذلك بيومين، تاركًا برحيله فراغًا كبيرًا في الحوزة العلمية، وفي نفوس مقلديه ومحبيه في مختلف أنحاء العالم.

وفي مثل هذا المصاب الجلل، تحضرنا الأحاديث الشريفة التي بيّنت عِظَم مصيبة فقد الفقيه، وخطورة رحيله، وأثره في الإسلام والمسلمين.

عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام: «فَقِيهٌ وَاحِدٌ يُنْقِذُ يَتِيمًا مِنْ أَيْتَامِنَا الْمُنْقَطِعِينَ عَنْ مُشَاهَدَتِنَا وَالتَّعَلُّمِ مِنْ عُلُومِنَا، أَشَدُّ عَلَى إِبْلِيسَ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ؛ لِأَنَّ الْعَابِدَ هَمُّهُ ذَاتُ نَفْسِهِ فَقَطْ، وَهَذَا هَمُّهُ مَعَ ذَاتِ نَفْسِهِ عِبَادُ اللهَّ تَعَالَى وَإِمَاؤُهُ لِيُنْقِذَهُمْ مِنْ يَدِ إِبْلِيسَ وَمَرَدَتِهِ، وَكَذَلِكَ هُوَ أَفْضَلُ عِنْدَ اللهَّ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ وَأَلْفِ أَلْفِ عَابِدٍ».

وعنه عليه السلام: «إِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ بَكَتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ، وَبِقَاعُ الْأَرْضِ الَّتِي كَانَ يَعْبُدُ اللهَّ عَلَيْهَا، وَأَبْوَابُ السَّمَاءِ الَّتِي كَانَ يَصْعَدُ مِنْهَا أَعْمَالُهُ، وَثُلِمَ فِي الْإِسْلَامِ ثُلْمَةٌ لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ؛ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْفُقَهَاءَ حُصُونُ الْإِسْلَامِ كَحِصْنِ سُورِ الْمَدِينَةِ لَهَا». (التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص343).

ولذلك فإن رحيل المرجع الكبير، فقيه أهل بيت العصمة والطهارة، آية الله الحاج السيد موسى الشبيري الزنجاني رضوان الله عليه، ليس فقدًا لشخصية علمية فحسب، وإنما هو مصيبة مؤلمة وخسارة عظيمة؛ وهذا هو المعنى الذي عبّر عنه مرجع الطائفة وزعيمها، السيد السيستاني دام ظله، في تعزيته.

وعندما نتأمل في كلمات مرجع الطائفة، نجد أن كل عبارة منها تحمل دلالة عميقة، وتستحق الوقوف والتأمل.

أولاً: «فقيه أهل بيت العصمة والطهارة»

ليس كل من سلك طريق العلوم الدينية يستطيع أن يبلغ أعماق المعارف الدينية، وأن يدرك دقائقها ومسائلها، حتى تنشأ لديه الملكة القدسية التي تؤهله للاستنباط من القرآن الكريم والسنة الشريفة وسائر المدارك المعتبرة.

إن طريق الفقاهة طريق طويل، يحتاج إلى علم متواصل، وصبر عميق، وجهد متراكم، ودقة في النظر، وملكة راسخة في فهم النصوص واستنباط الأحكام.

ومن أولئك الأعلام الذين بلغوا مرتبة عالية في الاجتهاد والفقاهة السيد الزنجاني قدس سره؛ فقد كان فقيهًا راسخ القدم، قضى عمره في البحث والتحقيق والتدريس، وخدمة علوم أهل البيت عليهم السلام، حتى عُدَّ من كبار فقهائهم ومراجع التقليد.

ثانياً: «رحيله مصيبة مؤلمة وخسارة عظيمة»

لماذا يكون رحيل الفقيه مصيبةً عظيمة؟

لأن الفقيه ليس مجرد صاحب علم فردي، وإنما هو حصن من حصون الإسلام، ومرجع في بيان أحكام الدين، وحامٍ

للهوية الدينية، ودافع لشبهات المضلين.

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «إِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ الْفَقِيهُ ثُلِمَ فِي الْإِسْلَامِ ثُلْمَةٌ لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ». (الكافي، ج1، ص37).

بل إن الرواية تعبّر عن أن موت الفقيه محبوب لإبليس، لما يمثله العالم من سدٍّ أمامه، وردٍّ لوساوسه وشبهاته.

عن أبي عبد الله عليه السلام: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَحَبُّ إِلَى إِبْلِيسَ مِنْ مَوْتِ فَقِيهٍ». (الكافي، ج1، ص37).

فالفقيه والعالم الرباني يتصدى لإبليس ومردته، ويحفظ المؤمنين من الانتقال من اليقين إلى الشك، ومن الهدى إلى الضلال.

وقد ورد عن الإمام علي بن محمد الهادي عليهما السلام: «لَوْلَا مَنْ يَبْقَى بَعْدَ غَيْبَةِ قَائِمِكُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ الدَّاعِينَ إِلَيْهِ، وَالدَّالِّينَ عَلَيْهِ، وَالذَّابِّينَ عَنْ دِينِهِ بِحُجَجِ اللهِ تَعَالَى، وَالْمُنْقِذِينَ لِضُعَفَاءِ عِبَادِ اللهِ مِنْ شِبَاكِ إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللهُ وَمَرَدَتِهِ، وَمِنْ فِخَاخِ النَّوَاصِبِ الَّذِينَ يُمْسِكُونَ أَزِمَّةَ قُلُوبِ ضُعَفَاءِ الشِّيعَةِ كَمَا يُمْسِكُ السَّفِينَةَ سُكَّانُهَا، لَمَا بَقِيَ أَحَدٌ إِلَّا ارْتَدَّ عَنْ دِينِ اللهِ تَعَالَى، أُولَئِكَ الْأَفْضَلُونَ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ». (كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج1، ص76).

وهذا يوضح لنا وظيفة العالم الرباني: إنه لا يحمل العلم لنفسه، وإنما يحمل همَّ الناس، ويحفظ عقائدهم، ويدافع عن دينهم، وينقذ ضعفاءهم من الشبهات والضلال.

وعن محمد بن علي الجواد عليهما السلام: «إِنَّ مَنْ يَتَكَفَّلُ بِأَيْتَامِ آلِ مُحَمَّدٍ الْمُنْقَطِعِينَ عَنْ إِمَامِهِمْ، الْمُتَحَيِّرِينَ فِي جَهْلِهِمْ، الْأُسَرَاءِ فِي أَيْدِي شَيَاطِينِهِمْ وَفِي أَيْدِي النَّوَاصِبِ مِنْ أَعْدَائِنَا، فَاسْتَنْقَذَهُمْ مِنْهُمْ، فَأَخْرَجَهُمْ مِنْ حَيْرَتِهِمْ، وَقَهَرَ الشَّيَاطِينَ بِرَدِّ وَسْوَاسِهِمْ، وَقَهَرَ النَّوَاصِبَ بِحُجَجِ رَبِّهِمْ وَدَلِيلِ أَئِمَّتِهِمْ، لَيُفَضَّلُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى عَلَى الْعَابِدِ بِأَفْضَلِ الْمَوَاقِعِ، بِأَكْثَرَ مِنْ فَضْلِ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ، وَالْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ، وَالْحُجُبِ عَلَى السَّمَاءِ. وَفَضْلُ هَذَا عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى أَخْفَى كَوْكَبٍ فِي السَّمَاءِ». (التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ج1، ص344).

ومن هنا نفهم معنى قول السيد السيستاني دام ظله: «رحيله مصيبة مؤلمة وخسارة عظيمة»؛ لأن فقد العالم الرباني ليس فقدًا لشخصه فحسب، بل فقدٌ لعطاءٍ علمي، ودورٍ ديني، وتربيةٍ علمية، وحصنٍ من حصون الإسلام.

ولهذا كان ارتحال مثل هذا العالم الكبير، أحد أساطين الحوزة العلمية في قم المقدسة، ومن أبرز مصاديق العالم الرباني، مصيبةً مؤلمة وخسارةً عظيمة.

ثالثاً: «ستبقى آثاره العلمية القيّمة وسائر خدماته الدينية تراثاً نفيساً، كما سيبقى سلوكه ومنهجه العملي أنموذجاً خالداً لأهل العلم»

العالم الرباني لا ينتهي أثره برحيله؛ لأن العلم الذي علّمه، والطلاب الذين ربّاهم، والكتب والتحقيقات التي تركها، والمنهج الذي سار عليه، كل ذلك يبقى شاهداً على حياته، وممتداً في الأجيال بعده.

وقد كان السيد الزنجاني قدس سره من العلماء الذين عُنوا بتربية طلاب العلم وتنشئتهم، وترك ميراثاً فقهياً كبيراً، وإرثاً أصولياً ورجالياً جليلاً، كما خطّ لأهل العلم سلوكاً ومنهجاً واضحاً في طريق العلم والتحقيق وخدمة الدين.

وهكذا يمضي العلماء، ويبقى أثرهم؛ فكما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ: أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ». (نهج البلاغة، الحكمة 147).

ترحل الأجساد، ولكن تبقى العلوم، وتبقى التربية، وتبقى الكلمات، وتبقى المواقف، ويبقى الأثر الصالح الذي تركه العالم في نفوس تلامذته ومجتمعه وأمته.

ولذلك فإن أعظم ما يخلّده العالم ليس طول عمره، وإنما عمق أثره.

فرحم الله السيد الفقيد رحمةً واسعة، وأعلى مقامه، وحشره مع آبائه وأجداده الطاهرين من محمد وآل محمد عليهم أفضل الصلاة والسلام، وجزاه عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام وعلمائها وطلابها خير الجزاء.

وحفظ الله علماءنا الربانيين العاملين، وأطال في أعمارهم، وأمدّهم بالتوفيق والتسديد، وألهم الحوزات العلمية وطلابها ومحبي الفقيد وذويه الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون.



الشهيد الشيخ أكرم الزبيدي..
سيرةٌ لا يُغيّبها الرحيل

◄ رؤى جعفر منديل

ثمة رجالٌ أفذاذ لا تنتهي حكاياتهم برحيلهم؛ لأنّ ما يتركونه خلفهم أكبر من أعمارهم، وأعمق من المناصب التي شغلوها؛ رجالٌ تختصر سيرتهم معنى الوفاء للمبدأ، وتبقى مواقفهم حاضرةً في الذاكرة.

ومن هؤلاء الرجال الشجعان الشهيد الشيخ أكرم الزبيدي (رحمه الله) الذي ارتبط اسمه بكربلاء المقدّسة، وحمل همّ الخدمة ومواجهة حيتان الفساد.

لم يكن حضور الشيخ الزبيدي في مؤسسات المدينة مجرّد أداءٍ لواجب وظيفي، فقد ارتبط بمسؤوليةٍ آمن بأنّ جوهرها خدمة الناس وصيانة حقوقهم، حيث عمل مسؤولًا لشعبة الحوار والتنسيق في قسم العلاقات العامة بالعتبة الحسينية المقدسة، وتولّى مهاماً في مجلس محافظة كربلاء، من بينها رئاسة لجنة النزاهة ونيابة رئاسة اللجنة الأمنية، ليكون قريباً من الملفات التي تمسّ حياة المواطنين وأمن مدينتهم.

وفي عمله العام، عُرِف بمواقفه في متابعة ملفات الفساد الإداري والمالي، وسعيه إلى كشف التجاوزات التي تنال من حقوق المواطنين، وكانت مواجهة الفساد بالنسبة إليه مسؤوليةً تتطلب الشجاعة والثبات.

وفي كانون الثاني عام 2007، اغتالت يد الإرهاب الشهيد الشيخ أكرم الزبيدي في كربلاء، إثر هجومٍ مسلّح استهدفه مع عددٍ من مرافقيه، أثناء عودته من جولةٍ لمتابعة معامل الغاز في المدينة، وكان استشهاده خسارةً لشخصيةٍ جمعت بين العمل الديني والمسؤولية العامة، وجعلت من خدمة كربلاء ميدانًا للعطاء والتضحية، ولذا فإن استذكاره (رحمه الله) استحضارٌ للقيم التي مثّلها وآمن بها؛ فالمسؤولية أمانة، والنزاهة موقف، وخدمة الناس التزامٌ لا تحدّه المناصب ولا تنهيه المحن.

ومن هنا، تبقى سيرته جزءاً من ذاكرة كربلاء، بما تحمله من دلالاتٍ عن ثمن المواقف الصادقة، وعن رجالٍ مضوا بأجسادهم، لكنّ أثرهم ظلّ شاهدًا على ما آمنوا به.

سلامٌ على روحه يوم أدّى أمانته، وسلامٌ على ذكراه التي تستحق أن تُروى للأجيال، وفاءً لشهيدٍ جعل من الثبات على الحق طريقاً نحو العلياء.

الشيخ عبد الحسين الطهراني الحائري (ا)

شيخ العِراقَين.. لقبٌ يستحقّه بجـــدارة



◄ سامي جواد كاظم

وقع اختيارنا للحديث عن هذا العَلَم لما في حياته من محطات خالدة تركت أثرًا إيجابيًّا يُشار إليه عند الكتابة في الفقه والكفاح وإعمار العتبات المقدّسة، ويكفي أنّه لُقّب بشيخ العراقين، أي عراق العرب وعراق العجم. وهذا اللقب، على ما ذكرته المصادر، منحته إيّاه السلطة العثمانية، وقد كان معروفًا لديها لما قدّمه من نشاطات علمية وإعمارية، وسيأتي الحديث عنها لاحقًا، مع بعض الطرائف في حياته التي كان بعضها ينطوي على معاناة.

وعليه، سيكون الحديث عن دراسته أولًا، ومن ثمّ سيرته وما تمكّنا من العثور عليه.

لم تحدّد كتب السير سنة ولادته، لكنّها ذكرت سنة وفاته (1286هـ)، وهناك من ذكر أنّها تقلّ عنها بسنة أو تزيد عليها بسنة، وذكروا أنّه توفّي في الستينيات من عمره، وعليه، هنالك من كتب أنّ ولادته كانت سنة 1226هـ.

وُلد في إحدى قرى طهران، وحالما بلغ سنّ التكليف، توجّه إلى النجف للتحصيل العلمي، أيام كان أساطين العلم فيها صاحب الجواهر ونجل كاشف الغطاء. وقد تتلمذ على أيديهما وغيرهما كذلك، وإنّ بعضهم عدّد أكثر من اسم، معتمدين على إجازات الرواية التي منحوها له.

ومن أساتذته:

الشيخ محمّد حسن النجفي (1202 ـ 1266هـ)، المعروف بـ«صاحب الجواهر»؛ والشيخ حسن بن جعفر كاشف الغطاء (1201ـ1262هـ)؛ والسيّد محمّد شفيع الجابلقي (ت 1280هـ)؛ والشيخ مشكور الحولاوي (ت 1271هـ)، مؤلّف كتاب «هداية السالكين من الأنام إلى حجّ بيت الله الحرام»؛ والشيخ عيسى بن حسين الزاهد (ت 1281هـ)؛ والشيخ رفيع بن علي الرشتي (1211 ـ 1292هـ) الجيلاني، المعروف بشريعتمدار؛ والشيخ حسين علي التويسركاني الملايري الأصفهاني، المتوفّى في 28 صفر سنة 1286هـ؛ والسيّد إبراهيم الموسوي القزويني (ت 1262هـ)، المعروف بصاحب الضوابط.

أمّا تلاميذه، فبحسب ما ورد في «موسوعة طبقات الفقهاء»، فهم: «أخذ عنه الميرزا حسين النوري، ولازمه زمنًا طويلًا، ونوح بن قاسم القرشي الجعفري النجفي، ومحسن بن محمّد الحائري الشاعر المعروف بـ(أبي الحبّ)، المتوفّى سنة 1305هـ. وأجاز لأبي المحاسن محمّد بن عبد الوهّاب الهمداني الحائري».

أمّا في كتاب «معارف الرجال»، فقد ورد: «حضر عليه كثير من الأفاضل والعلماء، ومنهم: الشيخ نوح بن الشيخ قاسم القرشي الجعفري النجفي، المتوفّى سنة (1300هـ) في السماوة، والشيخ محسن بن الشيخ محمّد الحائري المعروف بـ(أبي الحبّ)، المتوفّى سنة (1305 للهجرة)، وأجاز أن يروي عنه أبو المحاسن محمّد بن عبد الوهّاب بن داود الهمداني الحائري، صاحب فصوص اليواقيت». وقد يكون هنالك غيرهم.

كانت للشيخ الطهراني مكتبة ثمينة في كربلاء، بجوار الحائر الحسيني، وقد ذكرها الشيخ آغا بزرك الطهراني كثيرًا لما راجع فيها من مخطوطات كانت مصدرًا له في موسوعة «الذريعة». وللأسف الشديد، لم يُعتنَ بهذه المكتبة بعد وفاته، فقد بُعثرت وبيعت، كما ذُكر، بستّ آنات، وانتقلت جلّ مخطوطاتها إلى المكتبة الجعفرية بمدرسة الهندية في كربلاء اليوم، وقسم منها لدى المرحوم الشيخ أحمد ابن الشيخ حسين المازندراني، كما توجد بعض نفائسها اليوم في بعض بيوت كربلاء والنجف.

وقد ذكرها الأستاذ جرجي زيدان في «تاريخ آداب اللغة العربية» (4/128)، وذكر موقع العتبة الحسينية أنّ من نفائسها كتابًا نادرًا ثمينًا، هو النسخة الوحيدة في العالم، ترجمه العلّامة نصير الدين الطوسي لأحد كُتّاب اليونان، وقد ابتاعه المتحف البريطاني بطرق ملتوية، وهو من ذخائره اليوم.

ومن بين نفائسها أيضًا مخطوطة «العين» للخليل بن أحمد الفراهيدي، وكتاب «المحيط» للصاحب بن عبّاد.

توفّي في الحائر الحسيني، وقبره معلوم في الغرفة التي على يسار الداخل إلى الصحن الحسيني الشريف من باب السلطانية.

وعن سيرته، أثناء دراسته في النجف وقبل عودته إلى طهران ولقائه بالأمير كبير محمّد تقي خان، سيكون حديثنا في العدد القادم، إن شاء الله تعالى.



إلى روح الشهيد السعيد

الى روح الشهيد السعيد عباس فاضل چوما (ابو مجتبى التركماني)

بطلٌ من أبطال الجيش العراقي وقائد الحشد الشعبي في طوزخورماتو

أسد التركمان.. إرث الشهادة وكبرياء طوزخورماتو

◄ حيدر عاشور

تأهّب الفجر لشقّ عباءة الليل فوق طوزخورماتو، بينما حبست المدينة الغارقة في قلقها أنفاسها، وهي تودّع رجالاً مضوا دون مآب.

وفي ذلك الهزيع الفاصل بين ظلمةٍ ونور، كان الرائد عباس فاضل چوما يتأهّب للمسير نحو قرية بشير التركمانية؛ حيث نكأ الإرهاب جرحاً غائراً في الأرض، مخلّفاً بيوتاً موحشة، وأمهاتٍ ينتظرن معجزة، وأطفالاً استبدّ بهم الخوف حتى غدت ملاذاتهم الآمنة أسرّةً للقلق والترقّب. لم يكن الطريق عنده مسافةً بين مدينة وقرية، ولا مهمةً عسكرية تنتهي بانقضاء المواجهة، بل امتحاناً للضمير، وتلبيةً لنداء الواجب. لقد استقر في أعماقه أن جوهر الإنسان لا يُختبر في الرخاء، بل حين يفصل بين الآخرين والخطر. ورغم علمه بأن الدرب محفوف بالردى وأن العودة ليست وعداً يُقطع، لم يتراجع ولم يفرّط في حق الاختيار. مضى ثابت الخطى، يتقدّم يقينُه جسدَه، كأن نداء «بشير» أقدم من تلك الليلة وأرحب من حدود المكان؛ نداءٌ تردد في وجدانه منذ أن أدرك أن الكرامة ليست إرثاً يُحرس بالكلام، بل أمانةٌ يُذاد عنها بالموقف.

لكي تفهم كيف تحول هذا بطلنا إلى رمزٍ ارتبط بذاكرة طوزخورماتو، وانتهت رحلته عند تخوم «بشير»، لا بدّ من العودة إلى البدايات؛ إلى خريف عام 1971. في أزقة محلة الجمهورية بطوزخورماتو، وُلد «عباس» ونشأ في بيئةٍ صاغت هويته ووجدانه، حيث كانت بساطة الحياة اليومية المتوارثة تنسج مجتمعاً متماسكاً يستمد منه قيم الانتماء والتكافل، وفي منعرجاتها الضيقة تشكلت ملامح طفولته الأولى. لم يكن مجرد فتى يعبر الطرقات بخطواته اليافعة، بل نبتةً في أرض تختزن حكايات الأوفياء، وتغرس في أبنائها أن الانتماء فعل بذلٍ لا قول لسان. ترعرع في كنف أعمامه بين رجال صاغتهم صلابة الأرض ووفاؤها، فاستمد من محيطه بأسًا ولياقة بدنية عالية. غير أن ميزته الكبرى لم تكن في قوة جسده، بل في تلك الألفة التي يبثها في النفوس بابتسامته الدافئة وطيب معشره. لم تكن القوة عنده استعراضًا، ولا الشجاعة التفاتًا؛ بل كان يرى الرجولة موقفًا يثبت حين تتراجع الكلمات أمام امتحان الفعل.

ومن هنا، وجد في خدمة المواكب الحسينية تجسيداً لقيم الإيثار والانضباط والعمل الجماعي؛ فكان هذا البذل والتواضع امتداداً طبيعياً لوعيه، ومجالاً لترسيخ انتمائه الاجتماعي. وقد ترك إرث عمه الشهيد، البطل ناظم چوما، أثراً عميقاً في تكوينه؛ إذ أبصر من خلاله التضحية مسؤوليةً أخلاقية حيّة، لا مجرد صورةٍ معلّقة أو مرثيةٍ عابرة. وتعلّم أن الشجاعة لا تنطفئ برحيل أصحابها، بل تتحول مواقفهُم إلى أمانةٍ في أعناقِ مَن خَلَفهم. هكذا صقلته بساطة النشأة، ودفء الأسرة، وخدمة المجتمع، وإرث الشهداء، حتى غدا تحمّل المسؤولية طبعاً متأصلاً فيه. وحين أحدقت المحن بمدينته، لم يتردد أمام سؤال الواجب: ماذا يفعل المرء حين يغدو أمن أهله وكرامة موطنه في مهبّ الخطر؟ إذ كانت الإجابة كامنةً في عقيدته، وما رُبّي عليه، وما ورثه من مآثر أسلافه.

لم يكن عباس چوما يرى في طوزخورماتو مجرد رقعة جغرافية، بل تاريخاً نابضاً بالعلاقات والذكريات، ووجوهاً مألوفة، وبيوتاً تنطق بأسماء أصحابها، وأرضاً تشكل هوية أهلها قبل أن تكون ملكاً لهم. كان يقرأ محن المدينة في وجوه ناسها؛ في قلق الأمهات، وانكسار الفاقدين، وخوف العائلات من غدٍ يتربص بأمانها. ومنذ الانتفاضة الشعبانية وعبر سنوات الاضطراب، ظلّ ملتصقاً بقضايا مدينته، مبادراً في ميادين الواجب، مؤمناً بأن الانتماء الحقيقي يُختبر عند الأزمات لا الرخاء. ولم تنحصر مسؤوليته في جبهات القتال، بل أيقن أن صون الأرض والمجتمع يبدأ من حماية حقوق الناس وممتلكاتهم وحفظ ذاكرتهم من التشويه والضياع.

حين اجتاح تنظيم (داعش) الإرهابي قرية (بشير) التركمانية، لم يقتصر الأمر على احتلال الجغرافيا، بل تعداه إلى استلاب الأمان، وتهديد حقّ السكان في البقاء على أرضهم. لم تكن «بشير» بذاكرتها وانتمائها مجرد قرية تواجه مصيرًا مجهولًا، بل غدت جرحًا نازفًا في وجدان محيطها، وشاهدًا على معاناة مَن واجهوا إرهابًا لا يرحم. في خضمّ هذا الصراع، تجلّت مأساة المدنيين كجوهر للقضية؛ فكانت حماية النساء والأطفال، وإغاثة المستغيثين، المحرك الأساسي لرجالِ المواجهة. وقبل ذلك، كانت قرى البيات الثلاث (جارداغلي، وبيراوجلي، وقره ناز) قد تجرعت مرارة الاعتداءات الوحشية ذاتها مع اتساع رقعة الخطر. وفي قلب تلك الأهوال، برز «عباس» منقذًا ينتشل النساء والأطفال من قبضة الخوف؛ في مواقف اختزلت عمق إنسانيته، وأكدت أن الدافع إلى المواجهة لم يكن عشقًا للسلاح، بل كان ذودًا عن الإنسان المستضعف.

ومع صدور فتوى الدفاع الكفائي، اندفعت حشود الشباب للتطوع كابحةً تمدد المأساة نحو القرى والبيوت. لم يكن عباس

تثاقلت شهور أهالي الشهداء وكأنّ الزمن شُلَّ عن المضيّ، ليغدو كلّ يوم نسخةً مكررة عمّا قبله. كان الغياب شاخصاً في تفاصيلهم؛ في مقاعد شاغرة، وأبوابٍ حنّت لوجوه أصحابها، وأسئلةٍ حائرة بلا جواب...

في «طوزخورماتو» بمنأى عن هذا الحراك؛ إذ رأى في التطوع تلبيةً للواجب، وفي الزحف نحو «بشير» حائط صدٍّ يحمي المستضعفين من الخطر المحدق. ورغم شُحّ الإمكانات وتعقيد الظروف، إلا أن فداحة الموقف لم تترك مكاناً للتردد. هكذا تشكّلت ملامح الرحلة الأخيرة؛ رحلةٌ مضى أصحابها لإنقاذ الحياة، دون أن يعلموا أن أسماءهم ستُخلّد في ذاكرة مدنهم بغيابٍ لا يمحوه الزمن.

ليلة الاثنين (30 /6/ 2014م / 3 رمضان 1435هـ)، التقى شبابٌ تركمانٌ في رحاب مرقد الإمام أحمد، من تازة وبشير وتسعين وطوزخورماتو، تتوحّدهم هواجس الخطر ونخوة الدفاع. لم يكن لقاءهم عابراً، بل كان إعلان إرادةٍ لرجالٍ رفضوا الصمت. تقدّم الرائد عباس چوما بمتطوّعين نحوَ بشير، بغير عتادٍ كافٍ، ولا غطاءٍ جويّ، ولا إسنادٍ بريّ؛ لم يندفعوا استخفافاً بالموت، بل لأنّ الواجب لا يؤجّل، والمحنة لا تنتظر اكتمال العدد.

تثاقلت شهور أهالي الشهداء وكأنّ الزمن شُلَّ عن المضيّ، ليغدو كلّ يوم نسخةً مكررة عمّا قبله. كان الغياب شاخصاً في تفاصيلهم؛ في مقاعد شاغرة، وأبوابٍ حنّت لوجوه أصحابها، وأسئلةٍ حائرة بلا جواب. ولم يكن الفقد وحده ما ينهك القلوب، بل ضاعف الجهل بالمصير وطأة الشجن؛ فمن يعرف مستقر فقيده يودّعه ولو بمرارة في لَحْدٍ معلوم، أما من يطول انتظاره دون يقين، فيظلّ معلّقاً بين مخالب الرجاء والخوف. وفي آذار 2015، انجلت الحقيقة المرتقبة في قرية «شمسة» التابعة لمنطقة بشير؛ حيث عُثر على رفات شهداء المعركة بعد أن باحت الأرض بسرّها الذي كتمته أشهراً، لتعود الأسماء إلى أصحابها وينقشع غموض المصير. غير أنّ العثور على الرفات لم يطوِ صفحة الحزن، بل نقله من تيه الانتظار المجهول إلى واقع الفاجعة الصادمة.

عاد الشهداء إلى ذاكرتهم الأولى، إلى مدنهم وعائلاتهم؛ لا كما تمنّى الأهل، بل كما خطّت نهاية الطريق. هنا، تفتح الحكاية نافذةً على مشهدٍ متخيَّل، يستعيد فيه الخيال أصواتهم ووجوههم، لا كواقعةٍ تاريخية، بل كأيقونةٍ رمزية تخلّد روابطهم الحية. في هذا المشهد، يستيقظ عباس من غفوةٍ عميقة، يلتفت باحثاً عن وجوهٍ ألِفها؛ عن رجالٍ قاسموه التعب والخطر، ورفاق طريقٍ مضوا إلى الواجب دون وعودٍ بالرجوع. غير أن المكان لا يشبه ساحات الوغى التي عهدوها؛ إذ تخفّهم السكينة، وترتسم على محياهم ملامح حياةٍ ناعمة بريئة من مشقات الدنيا. ينتفض عباس فجأة كأنّ نداءً قديماً اخترق سكونه، ويصرخ:

انهضوا! ما بالكم في غفلة؟ لقد ثار أهلنا في عزيزتنا، ويتجهّزون لمواجهة الدواعش في قرية بشير؛ هلمّوا نلتحق بهم ونكن في طليعتهم، فوالله إنّه ليومٌ لطالما انتظرناه!.

تتبدّل الملامح وينهض الرفاق استجابةً للنداء؛ فرات، وعصام، وجعفر الموسوي، وعلمدار، وحيدر، وفلاح، وكلّ مَن جمعتهم دروب المواجهة. وفي لحظات، يستعيد المشهد هيئة الاستعداد، كأنّ الذاكرة أعادت ترتيب المكان على صورة اللحظة التي سبقت انطلاقهم الأخير. لكنّ عباساً يلمح الدماء التي ما تزال تلطّخ بزّاتهم العسكرية، فيتسلّل إلى قلبه سؤالٌ غامض. تَمضي القافلةُ نحو قرية «شمسة»؛ فلا يجدُ عبّاس هناك نُذرَ معركةٍ جديدة، بل رجالاً يحفرون الأرضَ بوجوهٍ أثقلها الحزنُ. يتقدّمُ سائلاً، فتكفُّ المعاولُ ويَخيمُ الصمتُ ليتجلّى اليقين: الغائبون الذين يقتفي أثرَهم صاروا رفاتاً، واحتضنتهم الأرضُ قبل وصول رفاقهم. بذلك تتّضحُ الرؤيةُ؛ فالدماءُ على البزّات ليست أثراً للاشتباك، بل هي وسْمٌ لمعركةٍ انقضتْ وظلّتْ حيّةً في الذاكرة. إنّه مشهدٌ يتماهى فيه الرمزُ بالواقع، ليصوغَ الخيالُ معنى الوفاء الممتدّ بَعد الرحيل، في حقيقةٍ تاريخيّةٍ موجزة: عُثر على الرفات في «شمسة»، فعادت الأسماءُ الراحلةُ والقصصُ المؤجّلةُ إلى المدينة التي أضناها الانتظار.

بعد العثور على الرفات، بدأت رحلة العودة إلى طوزخورماتو؛

المدينة التي غادروها يوماً يحملون السلاح والأمل، فغابت شهوراً بانتظار مصيرهم، لتعود إليهم اليوم محمولةً على أكتاف الرجال. عادت الأجساد لترقد في مقبرة شهداء التركمان بـ "شيخ محسن"، وتتحول إلى جزء لا يتجزأ من حكاية الأرض وتاريخ المكان، جوار رفاق السلاح والدم. حملت تلك العودة طمأنينة استرداد الغائب، ومرارة الاعتراف بالفقد، وسكينةً لا تحلّ إلا حين يكفّ الانتظار عن مطاردة المجهول. لكنّها لم تكن إحياءً لما انقطع؛ فالمقابر لا تردّ الراحلين، والأسماء المنقوشة على الشواهد لا تمنح البيوت صوتاً تناديه، أو وجهاً يترقبه العابرون عند عتبة الباب. لقد عاد عباس إلى مدينته، لكن بغير الوجه الذي غادرها به؛ عاد ذاكرةً وحكايةً وحضوراً أبهجته التضحية، لتباغت طوزخورماتو سيرته كلما جرى ذكر "بشير" على ألسنة أهلها، وكلما استحضرت الرجال الذين مضوا في تلك الليلة بلا إياب، تاركين خلفهم أسئلة الوجع عن معنى الواجب وثمنه. لم يكن رحيل عباس چوما مجرد غياب عابر، بل انكساراً لأب وزوج وقريب عرفه الناس في تفاصيل حياتهم اليومية، قبل أن تسطر اسمه المعارك؛ فخلف الرمز الذي تخلّده الذاكرة، إنسانٌ عاش الهمّ المشترك، وترك خلفه فراغاً في بيته لا يملؤه أحد.

ما كان الطريق إلى بشيرٍ معركةً فحسب، بل كان خطاً فاصلاً بين بيوتٍ تترقب وحيواتٍ تتلاشى. هناك، ترك الرائد عباس چوما خلفه زوجةً تواجه وحشة الليالي بالدعاء، وثلاثة أطفال: مجتبى ومهدي اللذين لم يدركا معنى الغياب النهائي، وسجى التي اختزلت ببراءتها انتظاراً أكبر من سنوات عمرها الغضة.

تتلاحق الأعوام، وتتبدل الوجوه، وتتعاقب الفصول، وتظلّ بعض الأحداث حيّة في ذاكرة الأمكنة؛ كأن الأرض تستعيد فصولها كلما دار عليها الزمان. وتبقى "بشير" من تلك الأسماء التي تستدعي في وجدان أهلها وجعاً توأماً للصمود، وتستحضر سيرة رجالٍ تسربلوا بالمسؤولية في هجير الظروف وقسوتها. لم تكن "بشير" في عين "عباس چوما" مجرد إحداثية على خارطة، بل كانت محكّاً للواجب، ومُفترقاً التقت فيه آلام الناس بامتثال الكبار لإغاثتهم. وحين شخص إليها، لم يكن يبتغي خلوداً شخصياً، ولا يقتفي ذكراً يتردد في المحافل؛ بل كان جوهر مسعاه ألّا يُترك مستغيثٌ لواحدة، وألّا يستحيل الخوف قدراً محتوماً يُستسلم له. هنا يتجذر البُعد الإنساني لحكايته؛ فالبطولة لا تُختزل في وثبة المواجهة، ولا في مشهد المقاتل ممسكاً بسلاحه، بل تتجلى في الظُهر الذي ساقه إلى تلك اللحظة، وفي الأرواح التي احتضنها في وجدانه، وفي الذود عن حياض كرامتهم وحياتهم.

لم يحمل عباس من مدينته اسمها فحسب، بل وجوه أهلها، وذاكرة أزقتها، وقيم الوفاء والشهامة التي نشأ عليها، وعقيدة راسخة بأن حماية الناس واجبٌ يعلو فوق حسابات السلامة الشخصية. وحين انتهت رحلته عند "بشير"، بقيت حكايته حيةً تُلهم أجيالاً تقرأ في سيرته معنى الانتماء والمسؤولية. بيد أن إنصاف هذه السيرة يُوجب ألّا ننأى بصاحبها عن واقعيته؛ فقد كان عباس إنساناً بملامح حية؛ له أهله، ورفاقه، وطباعه، وأحلامٌ كان يمكن أن تزهر لولا طبيعة المواجهة التي اختارها.

في طوزخورماتو، لا يزال اسم الرائد عباس چوما يستدعي حكاية طريقٍ انقطع عند "بشير"، ورفاتٍ أفصحت عنها أرض "شمسة"، وعودةٍ انتظرتها العائلات طويلًا لتُقبل محمّلةً بالحزن واليقين معًا. لم يعد عباس إلى بيته كما غادره، ولا إلى أبنائه ليقاسمهم تفاصيل العمر، ولا لزوجته التي ترقّبت خطاه عند الباب. لكنّ رحيله لم يطوِ الحكاية؛ إذ بقيت سيرته حيّة في ذاكرة مدينته، وغدت "بشير" شاهدةً على خياره، فيما انطوت أسرته على الفقد الأشد مرارة؛ ذلك الفراغ الذي تعجز الفصاحة عن ملئه. وإذا كان التاريخ يخلّد الرجال في الوقائع الكبرى، فإن الذاكرة الإنسانية تحفظهم في التفاصيل الصغيرة: في بيتٍ ينتظر صاحبه، وطفلٍ يسأل عن أبيه، وزوجةٍ تستعيد صوتًا غائبًا، ورفيقٍ يروي موقفًا عصيًّا على النسيان. بين التاريخ والإنسان تستقر حكاية عباس چوما؛ فلا تحدّها معركة، ولا تنهيها شهادة، بل تمتد أثرًا باقياً في أهله ومدينته، وسيرةً تثير أسئلة الواجب، والوفاء، ومسؤولية الإنسان تجاه أخيه الإنسان. رحل عباس وبقيت بشير، غاب الجسد وتجذر الاسم، وانتهت الرحلة ليبقى الطريق مُشْرَعاً في الذاكرة؛ يذكّر الأجيال بأنّ خلف كل اسم من أسماء الشهداء حياةً نابضة، وعائلةً تنتظر، ومدونةً تستحق أن تُروى بأمانة تليق بأصحابها.

السلام عليك أيها القائد الشهيد عباس فاضل چوما؛ سلامٌ على نشأتك ومواقفك، وعلى درب سلكته، وأثر خلّدته في قلوب محبيك. سلامٌ عليك يوم وُلدت، ويوم استشهدت، ويوم تخلد سيرتك في ذاكرة مدينتك؛ شاهداً مضى، وأثراً لا يغيب.

وثائق النهضة الحسينية (ج: ٣)



د. صباح محسن كاظم

النهضة الحسينية في اتجاهين:

عندما عزم سبط المصطفى سيد الأحرار على المضي بعزم وإرادة وتصميم لاتثنه كل العوامل ولاتحبطه وتثبطه كل المعوقات التي تقف لثني دربه عن طلب الحرية ،وتحقيق الإرادة الإلهية بمقاومة ورفض الباطل ليعتبر من يعتبر بالإنسانية بهذا الطريق والدرب المليء بالأشواك لكنه يقود للفردوس الأعلى والنصر بالدارين وإن استشهد من يتأبطه .

في هذا المصنف العلمي التاريخي يحدد العلامة الكرباسي الخطاب الحسيني الهادر بصرخة الحق المدوية ((لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد هيهات منا الذلة)) وكل خطاب يتساوق مع مشهد الحرية يرى المؤلف العلامة الكرباسي مايلي بنقاط جوهرية تختزل مجلدات من الكلام أورده نصاً :

الأول: وهو الخطاب الحسيني ليكون مساره ومجاله في باب مستقل.

الثاني: ضبط ما صدر عن غير الإمام الحسين في سبيل نهضته المباركة في باب خاص به وبالتالي توصلنا إلى دمج كلّ ما صدر في هذه النهضة المباركة من خطب وحوارات وكتب ووصايا ليكون جامعاً لكل الوثائق المتعلقة بهذه النهضة الخالدة، لكن ارتأينا أَيضاً أنْ نفصل بين هذه العينات الأربع لتتسلسل هذه العينات إحداها بعد الأخرى.

وبعدما استقر الرأي على جمع الخطب والرسائل المتبادلة والكلمات في سفر خاص بها وتقرر أن تفصل الخطب عن الرسائل وهي عن بقية التقسيمات الأخرى؛ أخذنا على عاتقنا القيام بما يلي:

1- تقديم الخطب على الرسائل (الكتب) وهي على المقالات ليأتي في النهاية دور المقالات.

2- اختيار عنوان لكل نص من تلك النصوص.

3- ترقيم كل نص منها.

4- بيان سبب إصدار تلك النصوص وملابسات ذلك.

5- ترجمة الأعلام، وتوضيح ما بحاجة إلى ذلك من المفردات اللغوية أو المصطلحات.

6- بيان النسخ الواردة في المصادر إن اختلفت لاحتمال أن يتغير المراد منها.

7- اختيار النص الأسلم والأكثر تطابقاً مع الواقع، والأنسب للفكرة التي من أجلها صدر النص.

8- تحديد تاريخ ما صدر من اصحاب القرار وزعماء الصراع الذي جرى بين أهل الحق وأهل الباطل باليوم والشهر والسنة حدّ الامكان.

9- تحديد مكان الصدور وملابساته.

10- إظهار ما يجب إظهاره طبقا لما ورد في النص.

11- تقديم بعض المقدمات التمهيدية لبيان ما يجب بيانه بالنسبة إلى هذا الباب.

إن تلك النقاط توضح مسارات البحث العلمي المنهجي بهذا الكتاب التي تعكس فحوى ومحتوى وماهية الخطاب بكل مراحل النهضة الحسينية الخالدة التي كانتوما زالت تثبت الحق بكل موطن وجغرافية وحدث خلدته الوثائق

التاريخية الحسينية .

أهداف الخطاب الحسيني :

الدراسات اللغوية والبلاغية والنقدية طوال الحقب التاريخية مشفوعة بكل التحليلات للخطاب وفق رؤى النظريات البلاغية العربية أو النقدية الأممية تجسد متانة وجزالة الألفاظ والدلالات والإنزياحات التي تتمخض عنها مقولات سيد الأحرار إمامنا الحسين -عليه السلام- لاريب لكل خطبة مضمونها القصدي الذي يوجه للمناصرين والمؤازرين والمساندين للحق وللطرف الآخر الشاذ المنافق الذي لايرتكن للدعوة القرآنية والنبوية والعلوية من زمر المنحرفين ..وأرى أن هذا الخطاب يعيش معنا بعالمنا المعاصر بين فسطاطين المؤمنين والشياطين من الابستينيين بالعالم . يرى المؤلف المحقق أن دواعي الخطب ((إنّ الخطب أو الرسائل أو الحوارات التي أجريت في دائرة النهضة الحسينية لها دواعٍ مختلفة أو أسباب مزدوجة تختلف من موقع إلى آخر حسب الظروف المحيطة بالحادث في موقعه، ولعلنا نتمكن من بيان ذلك ضمن نقاط محددة في اتجاهين: الاتجاه الحسيني والاتجاه الأموي. أما بالنسبة إلى الاتجاه الحسيني فلربما كان أبرزها ما يلي:

1- بالنسبة إلى الخطب فإن دورها الأساس كان إعلامياً، فانها كانت الوسيلة الإعلامية شبه الوحيدة لايصال الفكرة إلى أكبر عدد ممكن، ومن ثم تداول صداها بين الشعوب وبالاخص المهتمة بالفكرة، وهذه الوسيلة الإعلامية كانت رائجة وبالاخص بعد العهد الاسلامي والذي عمد أرباب الحُكم بل اصحاب الفكر والقادة الروحانيون من الانبياء والائمة، بل كل حكام المسلمين على حق كانوا أم على باطل من استخدامها حيث لم يجدوا وسيلة أفضل منها، وكانت الأمّة تعتمد على هذه الخطب ومضامينها، وبالأخص الخطبة الأولى بعد استلام كل مسؤول مسؤوليته، تماماً كما يفعل اليوم المرشحون للرئاسة أو المناصب العليا قبل الانتخابات ولكن بفارق واضح وهو انها متصلة بفترة ما قبل الوصول إلى الحكم، أو بعد الوصول إلى الحكم وبالتالي إنّ الأولى هي لأجل كسب الأصوات والثانية لرسم الخطوط العريضة لمنهجية المسؤول، ولكن المؤدى واحد. ان الخط الحسيني عندما قرر التصدي للنظام الاستبدادي الظالم افتتح عمله بالخطاب الذي كان بمثابة البيان الأول للنهضة ضد الاستبداد، وفيه بيان للفكرة والهدف والوسيلة والحجة من وراء ذلك بما فيه بيان الاسباب والدواعي.





ميـــزانُ أبي



رواد الكركـوشي

كانت الساعة تقترب من الحادية عشرة ليلاً، والشارع خالياً تماماً. وقفَ الشاب خلف طاولة المتجر الصغير الذي ورثه عن أبيه، يتهيأ للإغلاق. الكاميرا المعلّقة فوق الباب معطلة منذ أسبوع، وقد أجل إصلاحها لأن المال ضاق به كما ضاق على المتجر كله.

دخل رجل في الخمسينيات مسرعاً. اشترى خبزاً ومضى، وأغلق الباب خلفه بعجلة. وحين رفع الشاب عينيه عن الميزان رأى مبلغاً من المال ملقى على الأرض قرب الطاولة، التقطه بين أصابعه، عدَّه.. كان يكفي لسَداد ما تأخّر من الإيجار، ولشراء الدواء الذي وعد به أمَّه منذ أسبوعين. نظر إلى الشارع الخالي، وإلى الكاميرا الصامتة، وإلى الباب المغلق. لا أحد يعلم ولا أحد سيسأل. وفي لحظة خاطفة همس له صوت داخلي.. هذا رزق ساقه الله إليك!.

ثم تذكّر أباه. كان يقول وهو يمسح الميزان كل مساء.. الناس يرونك بأعينهم يا ولدي، أما أنت فترى نفسك بعين قلبك، وهذه أشد العيون صرامة!.

أمسك المال وأطفأ نصف الأنوار وخرج يركض في الشارع. لمح الرجل عند المنعطف واقفاً على الرصيف، يفتّش جيوبه بيدين مرتعشتين ووجهه يتغير لونه. ناداه فالتفت، وحين رأى المال في يده اهتز كتفاه وانفجر ببكاء لم يحسن إخفاءه. قال بصوت مبحوح: كان راتب الشهر كله. سحبته لأدفع قسط ابنتي في الجامعة... كنت أظنه قد ضاع، وأنني سأعود إلى البيت خالي اليدين.

أخذ الرجل المال وضغط عليه بكفيه كأنه يخشى أن يطير. ثم رفع عينيه إلى الشاب وحدّق في وجهه طويلًا، وقال: أنت صاحب المتجر؟، أومأ متعجباً.

ابتسم الرجل وفي عينيه دمع.. قبل ثلاثين سنة اشتريت من أبيك أول مرة، وأعطيته مبلغاً أكبر مما يجب، فأعاد إليّ الباقي كاملاً قبل أن أنتبه أنا نفسي. قلت يومها لزوجتي: هذا رجل لا يحتاج إلى رقيب. وها أنا أراه اليوم واقفاً أمامي بملامحه نفسها، لم يستطع الشاب أن يجيب. شدّ الرجل على يده مرة أخيرة ومضى.

عاد الشاب إلى متجره وحيداً، وأطفأ الأنوار. وقبل أن يغلق الباب وقعت عيناه على الميزان، فمسحه بكمّه كما كان أبوه يفعل كل مساء. ثم رفع عينيه إلى الكاميرا المعطلة فوقه وابتسم ابتسامة من تذكر شيئاً قديماً. كان قد أمضى أسبوعاً يظن أن المتجر بلا عيون ترقبه، ولم يدرك إلا الليلة أن أباه ما زال واقفاً عند الباب منذ رحل...

من هذا المشهد نستخلص، اننا نتصرف بشكل مختلف حين نكون وحدنا، وكلنا تذوقنا طعم اللحظة التي لا يراها أحد. والأخلاق التي تحتاج إلى جمهور تشبه الممثل الذي يقف على المسرح ثم يخلع القناع في الكواليس. أما الأخلاق الحقيقية فتعيش في الخفاء قبل العلن، حيث يتعلم الإنسان أن يحمل في صدره رقيباً يسبق كل رقيب. وذهب بعض الفلاسفة إلى أن الفعل لا يكون أخلاقياً إلا إذا فعلناه لأنه واجب، حتى لو ضمنّا ألا يعلم به أحد. والعجيب أن من اجتاز هذا الاختبار الصغير مرة واحدة، يصبح اجتيازه التالي أسهل، لأن النفس تتعلم أن راحتها الحقيقية في سلامتها من الداخل.

وللمجتمع نصيب في المسألة. حين يترك الناس غنمهم في الحقل ويأمنون على أبوابهم، فالسر في أنهم كبروا على أمانة لا تحتاج حارساً. والمدن التي تحتاج إلى كاميرا في كل زاوية تعاني في الأصل من ضمير نائم. فالقانون يردع من يخشاه، لكنه لا يصنع الإنسان الذي يطمئن إليه الغريب، والذي يبني الثقة بين الناس تلك الأمانات الصغيرة المنسية.. مال سقط فأُعيد، وسر ائتُمن عليه فلم يُفشَ، ووعد قُطع بلا شاهد فوُفي.

وإن من يأخذ ما ليس له في الخفاء يظن أنه ربح، لكنه يحمل منذ تلك اللحظة حجراً في صدره. يشتري بالمال ما يشتهي فلا يجد له طعماً، ويصافح الناس فيحسب أن في أعينهم سؤالاً. ويصير كل طرق على الباب مفاجأة، وكل نظرة طويلة اتهاماً. أما الأمين فينام خفيفاً ولو كان فقيراً، والنفس تعرف الفرق بين ما كسبته وما اختلسته، وتحاسبك عليه سنين بلا محكمة ولا شهود.

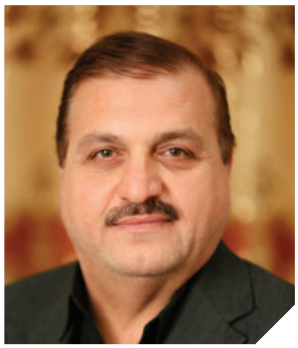
كما نستخلص من هذا المشهد جملة من العبر، أولها أن شخصيتك الحقيقية هي ما تفعله حين تظن أن لا أحد ينظر اليك. وثانيها أن الأمانة الصغيرة تبني ضميراً كبيراً، فمن تساهل في القليل ضاق عليه الكثير. وثالثها أن ما تخسره بالأمانة يعوضك الله عنه راحة بال لا تُشترى بمال. ورابعها أن الغفلة ليست كاملة أبدًا، فمهما غابت الأعين تبقى عين لا تنام: عينك أنت، التي ستلقاك في المرآة غدًا.

نظن أن ما نفعله في الخفاء يموت معنا، لكنه يعيش في عيون من عرفونا وفي ذاكرة من ائتمنونا. فالأمانة التي تؤديها اليوم في الظلام ستبقى بعدك اسمًا طيبًا يُذكر في بيت لم تدخله، وسيرثها أبناؤك دون أن تعلّمهم كلمة. أنت تكتب سيرتك بما تتركه حين يغيب الجميع.

فإن وقفت يومًا أمام مال سقط، أو سر ائتُمنت عليه، أو باب فُتح بلا حارس، فتذكر أن لكل إنسان ميزانًا في صدره لا يراه أحد. ماذا تريد أن يقول عنك من سيعرفك بعد ثلاثين سنة؟ ثم افعل ما يستحق أن يُروى.

السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام مظهر العظمة ومنتهى الكمال





قراءة/ عيسى الخفاجي

اختصت سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام بمميزات وخصائص وصفات فريدة وورد في مناقبها وفضائلها ومقاماتها ما لم ترد في غيرها من النساء ، ويكفي في الدلالة على منزلتها العظيمة انها أم الائمة المعصومين ، وانها سيدة نساء العالمين من الاولين والاخرين ، وهي سيدة نساء المؤمنين وسيدة نساء اهل الجنة ، وسيدة نساء اهل الارض وأهل السماء كما نصَّ رسول الله صلى الله عليه وآله على ذلك في احاديث متواترة ، وهذا يؤكد على انها أفضل امرأة في الوجود على الاطلاق ، وأكمل امرأة بلا منافس ، وان لها السيادة على النساء في الدنيا والاخرة، لها من مقام رفيع ومنزلة كبرى وشأن عظيم ولها اسمى الفضائل وأعظم المناقب ما جعلها تبلغ رتبة لم تبلغها امرأة من قبلها قط\ ولن تبلغها امرأة من بعدها ابداً فهي:{ سيدة نساء العالمين من الاوليين والاخرين} كما عبَّر النبي صلى الله عليه وآله عنها ، وهذا الوصف لم يطلقه على احد سواها ، مما يدل على انها كانت في منتهى الكمال الانساني ، وفرادة الشخصية وعظمتها فهي سيدة الكمال والجلال والجمال.

يقول مؤلف كتاب (السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام – مظهر العظمة ومنتهى الكمال) الشيخ الدكتور عبد الله احمد اليوسف في مقدمته بالطبعة الاولى لعام 2025م والصادر عن الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة والمطبوع في دار الوارث للطباعة والتوزيع والنشر في مدينة كربلاء المقدسة وبواقع مادي 304 صفحة وبحجم وزيري منمّق :

(حاولت في هذا الكتاب ان أقدّم صورة تقريبية عن شخصية وسيرة وحياة سيدة النساء في عدة جوانب من شخصيتها ، ومكانتها الرفيعة ، وخصائصها الفريدة وصفاتها المتميزة حتى نقترب منها اكثر، وننجذب اليها بصورة اعمق ونقتدي بها في حياتنا ومسيرتنا العامة).

لقد جسّدت الزهراء عليها السلام قيم الاسلام واخلاقياتهِ قولاً وفعلاً وسلوكاً وفكراً وروحاً ومنهجاً فهي خير قدوة للسيرة التربوية ومنهجيتها في التوجيه والتأديب ، وقد انجبت عليها

السلام الذرية الطيبة الطاهرة التي لا تدانيها ذرية انسانية اخرى في السمو والشرف والعلو على مدى التاريخ ، وقد اعتنت السيدة الزهراء غاية الاعتناء بتربية ذريتها تربية ترتكز على القيم والمبادئ والاخلاق والعلم فكانت تُعدهم للقيام بأدوار كبيرة في مستقبل الايام وتحمل مسؤوليات عظيمة في قيادة المجتمع والامة ، وفي سيرتها التربوية ايضاً رسخت الزهراء عليها السلام قيم الحجاب والستر والعفاف قلباً وقالباً فكانت تلتزم بأعلى مراتب الاصول الاسلامية لتُقدم للنساء الاخريات أنموذجاً متميزاً في التمسك بالحجاب والحشمة وهي دورس لتربية الفتيات في مختلف العصور التي تلت وفاتها.

وتُعد السيدة الزهراء عليها السلام أول امرأة مسلمة ألّفت كتاباً يحتوي على احداث الحياة وما سيحدث فيها حتى يوم القيامة والذي يُطلق عليه(مُصحف فاطمة) كما كانت عليها السلام من رواة الحديث النبوي وابرز العالمات وأجلّهن واكثرهن علماً وفكراً وثقافة وبصيرة ووعياً.

تضمّن الكتاب خمسة فصول :

الفصل الاول. السيدة الزهراء عليها السلام الهوية والمكانة والشخصية.

الفصل الثاني. السيرة الروحية للسيدة الزهراء عليها السلام.

الفصل الثالث. السيرة الاخلاقية للسيدة الزهراء عليها السلام.

الفصل الرابع. السيرة التربوية في نهج السيدة الزهراء عليها السلام.

الفصل الخامس. السيرة العلمية للسيدة الزهراء عليها السلام.

لقد بذل اليوسف جهوداً طيبة لإحاطة عنوان كتابه وكان موفقاً لحد كبير في استخدام المعلومة وايضاً الاسلوب الذي يتميز بالمتانة والسباكة وقد استعان بالكثير من المصادر والمراجع الرصينة والتي جاء على ذكر اسمائها ومؤلفيها في نهاية الكتاب اضافة الى فهرست جاء بأهم العناوين الرئيسية والفرعية الواردة عبر صفحات الكتاب.

لاقتناء الكتاب : يرجى التفضل بزيارة مراكز البيع المباشر التابعة للعتبة الحسينية المقدسة.

صدر حديثاً

خصوصية الثورة الحسينية - بين اعدائها وبعض الحركات الإصلاحية العالمية دراسة مقارنة



عن مركز كربلاء للدراسات والبحوث التابع للأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة صدر حديثاً كتاب (خصوصية الثورة الحسينية - بين اعدائها وبعض الحركات الإصلاحية العالمية دراسة_مقارنة) تأليف أ.د المتمرس عبد الحسين مهدي الرحيم وب ٢٦٢صفحة

تضمن الكتاب الثورة الحسينية المباركة بمختلف جوانبها والوسائل السلمية التي اتخذها الامام عليه السلام في مواجهة الخطوات العدائية الاموية، فضلاً عن اختباره عليه السلام لحقيقة ولاء أهل الكوفة.

وتطرق الكتاب الى التشريع القانوني الإصلاحي في الحضارات القديمة في بلاد ما بين النهرين ومصر واليونان والفرس والرومان وفق مصادر علمية رصينة، فضلاً عن الحركات الثقافية والاقتصادية والعسكرية الناتجة عن هذه الحركات.



كتاب «الأحكام الشرعية لحلّ النزاعــات العشائريــة»..

بوصلة فقهية لترشيد المسار الإصلاحي



في خطوة نوعية تهدف إلى تأطير العمل الاجتماعي بالضوابط الشرعية، وتعزيز ثقافة السلم الأهلي وسيادة القانون الإلهي، صدر حديثاً عن قسم الشؤون الدينية في العتبة الحسينية المقدسة (الشعبة الاجتماعية - وحدة حل النزاعات العشائرية) كتاب «الأحكام الشرعية لحلّ النزاعات العشائرية»، من تأليف سماحة الشيخ صباح الخاقاني.

يأتي هذا الإصدار ليقدّم مدونة فقهية عملية ومجهزة بأسلوب عصري، تعالج أشد المسائل العشائرية والاجتماعية تعقيداً وحساسية، وفي مقدمتها قضايا الصلح والإصلاح، والجنايات، والديات، وضمان الأضرار، بما يضمن إقامة العدل وحفظ الحقوق وفق الرؤية الإسلامية الأصيلة.

مرتكزات علمية وضوابط فقهية دقيقة

تكتسب المادة الفقهية للحقوق والديات في هذا الكتاب قيمتها العليا واستثنائيتها من خلال عدة مرتكزات:

الاعتماد على فتاوى المرجعية العليا: صُيغت جميع أحكام الكتاب استناداً إلى فتاوى سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله).

الإشراف الفقهي التخصصي: حظي الكتاب بمراجعة وإشراف مباشرين من فضيلة العلامة السيد محسن الهاشمي، عضو هيئة الاستفتاء في مكتب المرجعية العليا، مما يعزز دقة النصوص ومطابقتها للمتبنيات الفقهية.

تأطير المفهوم الإصلاحي: تزين الكتاب بمقدمة بقلم فضيلة الشيخ أحمد الصافي، رئيس قسم الشؤون الدينية في العتبة الحسينية المقدسة، شدد فيها على أهمية الوعي الشرعي كشرط أساسي لنجاح السعي الإصلاحي وضمان عدم التعدي على الحقوق.

التبويب العلمي للكتاب (أربعة فصول مكثفة)

يقع الكتاب في 203 صفحات، تم تقسيمها منهجياً إلى مقدمة وأربعة فصول متكاملة تدرجت من التأصيل النظري إلى التطبيق الميداني:

الفصل الأول (الصلح والعدل في المجتمع): يستعرض جذور الصلح والعدالة في القرآن الكريم والسنة النبوية وروايات أهل البيت (عليهم السلام)، مبيناً الدور المحوري للمُصلح الاجتماعي في حسم النزاعات وإشاعة روح التسامح دون إهدار للحقوق.

الفصل الثاني (القتل وأنواع الجنايات): يقدم تفصيلاً دقيقاً لأحكام القتل العمد وشبه العمد والخطأ، موضحاً ديات النفس وآليات التراضي والصلح المالكي المتاح شرعاً، مع وضع حد فاصل بين الحكم الشرعي الدقيق والأعراف العشائرية التي قد تصطدم معه.

الفصل الثالث (دية ما دون النفس): يغطي الأحكام الشرعية للجنايات بدقة متناهية عبر 3 محاور: (قطع الأعضاء وكسرها، تعطيل المنافع المعنوية والحسية للأعضاء السليمة ظاهرياً، والجروح والشجاج والقروح).

الفصل الرابع (الضمانات والأحكام التطبيقية): يلامس الواقع اليومي المعاصر بحلول فقهية جازمة لـ (حوادث السير والمرور، ضمان السارق، أخطاء الأُجَراء والعُمال، والأضرار والطبابة)، إلى جانب تصحيح الممارسات السائدة في الفصول العشائرية التي تخالف الشرع المقدس.

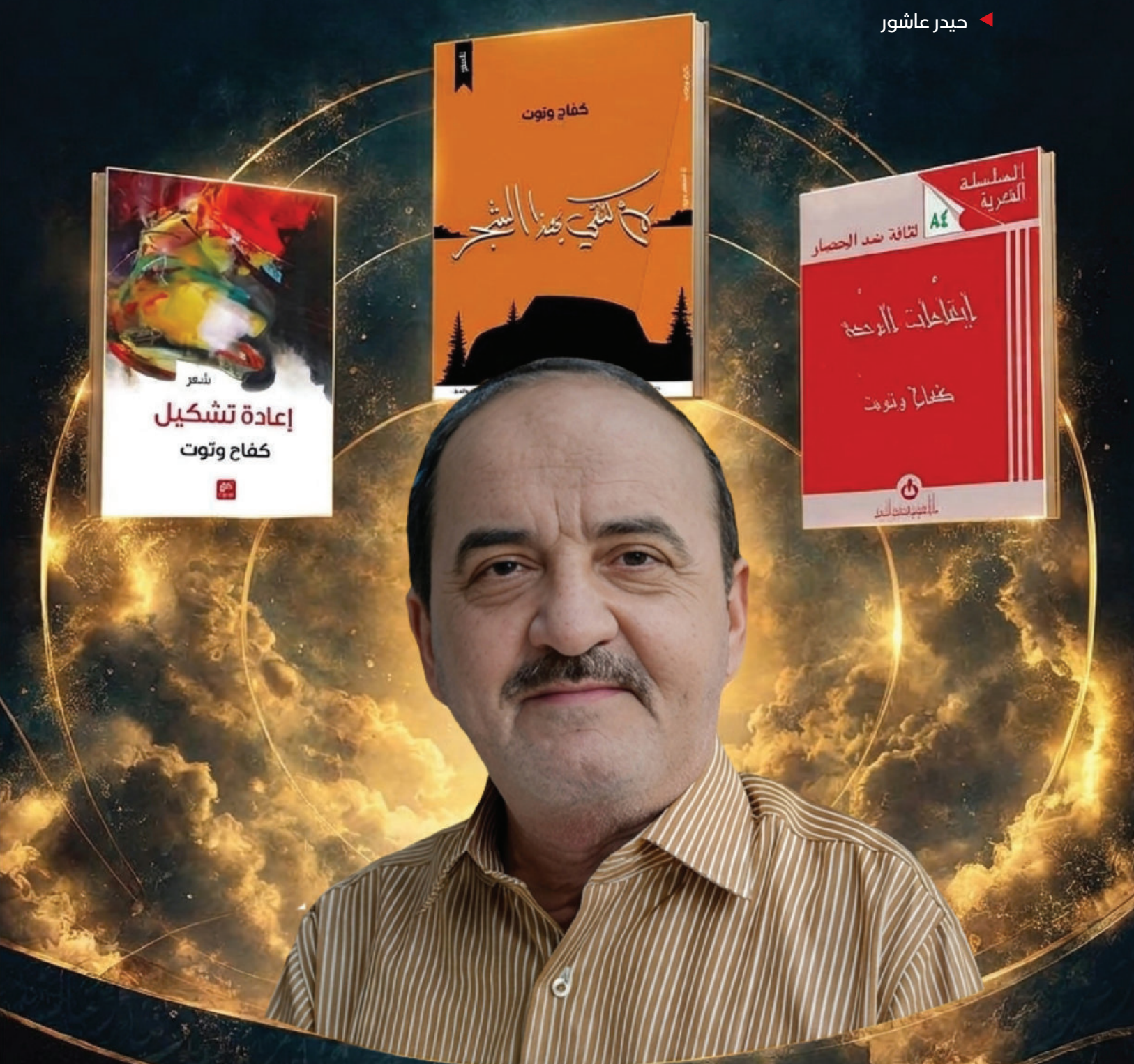
الأهمية والأثر الاجتماعي

تتجلى أهمية هذا الكتاب في كونه لا يستهدف شيوخ العشائر والمصلحين والوجهاء فحسب، بل يمتد ليكون مرجعاً ميدانياً للقضاة، والمحامين، والحقوقيين، وأهل الخير.

إن هذا الإصدار يمثل دليلاً استرشادياً وعملياً يرمي إلى تصحيح الموروثات العشائرية غير المنضبطة، وبناء وعي مجتمعي يجمع بين الحكمة الاجتماعية والامتثال للقيم الشرعية، ليكون الصلح بوابتك لحفظ الحقوق ورفع الخصومات، لا مدخلاً لإسقاط الواجبات أو فرض الأعراف القسرية.

كفاح وتوت.. شاعرٌ يرسم بالكلمات..
وفنانٌ يرى القصيدة مشهداً للحياة

حيدر عاشور



في المشهد الثقافي الكربلائي، تبرز تجارب إبداعية تجعل من الفن مرآةً لهواجس الإنسان وقلقه الوجودي. ومن هذه القامات؛ الشاعر والمسرحي والسينمائي كفاح مجيد جاسم وتوت، وهو أحد الأسماء البارزة التي ارتبطت بالحركة الفنية للمدينة. لم تنحصر نوافذ روحه في جنس أدبي واحد، بل تنقّل بشغف بين القصيدة وخشبة المسرح، مستعيراً من السينما والتلفزيون والإذاعة أدواتها في صياغة الصورة وتكثيف المشهد، ليمتد باشتغالاته نحو آفاق الكتابة الوطنية والدينية. إن الاقتراب من هذه التجربة يتجاوز سردية السيرة الذاتية وتعداد المنجزات، ليفسح المجال أمام قراءة أعمق لجدلية المبدع والمدينة، وتكامل الشعر مع الفنون البصرية والسمعية، كمسار جمالي موحد يعبر عن قضايا الحياة والوطن والإنسان.

من مدينة كربلاء تبدأ الحكاية

وُلد كفاح وتوت في كربلاء عام 1956، ونشأ في حواضنها الممتزجة بالتاريخ والوعي الجمعي والموروث الديني. تفرعت اهتماماته منذ السبعينيات بين الشعر والمسرح والسينما، لتنصهر تجربته لاحقاً في نسيج متكامل يجمع بين الكتابة والإنتاج والنشاط التربوي؛ فلم يكن هذا التعدد ترحالاً عابراً بين الفنون، بل سعياً واعياً لاستكشاف أدوات تعبيرية تستوعب رؤاه وهواجسه. وإذ قاده شغفه المبكر للتخرج في معهد الفنون الجميلة، فقد توّج مسيرته الأكاديمية ببكالوريوس السينما من جامعة بغداد عام 1999. وفي عام 2013، استعاد وتوت دفء ينابيعه الأولى، معيداً وصل ما انقطع مع الشعر، ليمزج النص بالخيال البصري، في إشارة جوهرية تؤكد أن قصيدته امتداد أصيل لمرجعياته السينمائية وأدواته المسرحية.

القصيدة.. من إيقاعات الرعد إلى إعادة التشكيل

ولج الشاعر كفاح وتوت عالم النشر بمجموعته «إيقاعات الرعد» (بغداد، 2002)، ثم أتبعها بـ«إعادة تشكيل» (عمّان، 2013)، ليتوّج مسيرته بـ«لا أكتفي بهذا الشجر» (بغداد). وتشي هذه العتبات النصية بنزوع عارم لتخطي القوالب الجاهزة، وارتياد فضاءات تعبيرية بكر؛ فالرعد بصخبه، وإعادة التشكيل بتحولاتها، وعدم الاكتفاء بالشجر برمزيته المفتوحة، دلالاتٌ تستدعي تأمل جدلية الشاعر مع الوجود. وإذ يتنقل وتوت بمرونة بين الشعر الحر وقصيدة النثر. معلنًا انفتاحه التجريبي ورافضًا القوالب النهائية . تظل تجربته محكومة بخصوصية لغته؛ فالقصيدة الناجحة هي التي تصهر الفكرة في أتون الصورة، وتحيل الانفعال بناءً فنيًا، والذاتي أفقًا إنسانيًا رحبًا يتماهى معه المتلقي. ومن ثمّ، تغدو قراءة منجزه مدخلاً تفكيكيًا لاستكناه رؤيته الفنية، لاسيما في تضافر الصورة الشعرية مع تقنيات المشهد والحركة والإيحاء.

حين تلتقي القصيدة بالكاميرا

يفتح التضافر بين الشعر والتشكيل والمسرح والسينما آفاقاً رحبة لتعميق خيال المتلقي وشحن دلالات النص بقراءات متراكبة. وتتضاعف قيمة هذه المقاربة عند تقصّي تجربة شاعرٍ يجمع بين دراسة السينما والممارسة المسرحية؛ إذ تثمر خلفيته الفنية سؤالاً نقدياً جوهرياً: كيف تتحول الصورة المرئية إلى مشهد شعري؟ وكيف يمنح النص قارئه حساسية السينما دون الارتهان لغير خصوصية اللغة؟ إن العلاقة بين القصيدة والشاشة تتجاوز مجرد استعارة الحركة أو المشهدية، إلى هندسة بناء النص، وتوزيع المقاطع، وتقنيات المونتاج البصري، وتوظيف الصمت؛ وهي ملامح تفتح أفقاً خصباً لتفكيك شعر وتوت، وقراءة تجربته العابرة للفنون بوصفها روافد إلهام متبادلة.

المسرح.. تجربة تتجاوز حدود الكتابة

بدأ كفاح وتوت مسيرته المسرحية عام 1974، متنقلاً بين الكتابة والتمثيل والإخراج والتعليق في الفنون المشهدية والإذاعية والسينمائية. وتوازى عطاؤه الفني مع دور تربوي بارز؛ إذ أشرف على النشاط المدرسي وتنمية المواهب الطلابية في الشعر والخطابة والمسرح



بتربية كربلاء. وتزخر سيرته بنصوص مسرحية ذات أبعاد إنسانية وتاريخية ودينية، لا سيما تلك المرتبطة بالقضية الحسينية ورموزها، ونال عنها جوائز عدة؛ كأفضل نص عن مسرحية (المجهول) في مهرجان كربلاء الوطني الثاني للمسرح التجريبي، والجائزة الثانية عن نص (رؤوس) في مسابقة «شهيد المحراب» الوطنية. تتجلى في مسيرته ملامح فنان تجاوز حدود النص لينصهر في الفعل المسرحي؛ بوعي عميق بالشخصية والحركة والحوار والإيقاع، فالمسرح يضع المبدع أمام اختبار حاسم: مدى قدرة الفكرة على التحول إلى فعل، وجدارة الشخصية في إقناع المتلقي، ونجاح اللغة داخل فضاء سمعي بصري متكامل. وهي أسئلة تمتد بتأثيرها إلى الشعر أيضًا؛ حيث تحتاج الصورة إلى ديناميكية داخلية، والإيقاع إلى ضرورة جمالية، واللغة إلى نبض يحييها في ذاكرة القارئ.

كربلاء والقضية الحسينية في وجدانه الإبداعي

تحتل القضية الحسينية موقعاً جوهرياً في منجز الشاعر كفاح وتوت الإبداعي، إذ جسّدها شعراً، ونشيداً، ومسرحاً في محافل بارزة؛ كمهرجان ربيع الشهادة، والمربد، ومهرجان الجواهري. وفي كربلاء، حيث تمتزج الواقعة بالذاكرة الوجدانية بقيم التضحية والكرامة، لا يتوقف اشتغال "وتوت" عند حدود الاستعادة النمطية للحدث، بل يتعداها إلى استحضار أبعاده الإنسانية الكونية، وبعثها حية في وعي المتلقي، ليتجلّى خطابه الفني ذروةً في تلاحم الانتماء بالرسالة الأدبية السامي. اختار كفاح وتوت عبارة دالة لتقديم رؤيته الفنية، في مجموعته الصادرة عن اتحاد ادباء وكتاب العراق بعنوان قلقي شاسع صحراؤك ضيقة؛ وهي عتبة وجدانية تختزل شخصيته الإبداعية؛ فالقلق عنده ليس عارضاً طارئاً، بل هو حافزٌ وجودي للمساءلة وإعادة اكتشاف العالم الحسيني الخاص به كشاعروفنان. والكتابة الإبداعية في منظوره موقفٌ ينحاز للمنجز الفني

كفاية عليا، تتطلب دأباً وتجريباً ومراجعة مستمرة. وإذا كانت هذه العبارة تُمثّل رؤيته النظرية، فإن اختبار أثرها الإجرائي يظل رهناً بالقراءة النقدية التي تفكك النصوص، وتستنطق مستوياتها الجمالية والفكرية، لتبين مدى خصوصيتها في عوالم الشعر والمسرح والفنون الأخرى.

بين السيرة والمنجز.. ما الذي يبقى؟

تستدعي تجربة كفاح وتوت قراءة نقدية عبر مسارين متكاملين: توثيقيّ يرصد مسيرته بين الشعر والمسرح والسينما، وتحليليّ يستنطق جوهر منجزه وروافده الأسلوبية؛ فالسيرةُ وإن أضاءت التجربة، لا تُغني عن مساءلة النص. وهذا التعدد المعرفي يرفد المبدع بثراء الأدوات، لكنه يضعه أمام تحدٍّ مزدوج: صونِ خصوصية كل فن، وتجسيرِ المسافة بين الرؤية والأداة. من هنا، يغدو الاحتفاء بأدباء كربلاء وفنانيها ضرورةً تتجاوز التكريم العابر إلى أفق أرحب؛ يستهدف صون الذاكرة الثقافية للمدينة، وتوريث منجزها، وتمكين النقد الرصين من تشريح هذه التجارب بمبضع موضوعي منزّه عن المجاملة والأحكام المسبقة.

خاتمة.. كربلاء ذاكرةٌ لا تنتهي

يجسد كفاح وتوت نموذج المبدع متعدد الأبعاد؛ إذ توزعت مخيلته بين ألق القصيدة، وخشبة المسرح، وعدسة السينما، وظل متجذراً في فضاء كربلاء الثقافي. هذا التنوع أتاح له آفاقاً تعبيرية رحبة، ليغدو منجزه حقلاً مفتوحاً للقراءة والتأمل. وإن الإنصاف الحقيقي لتجربته لا يكمن في سرد محطاتها، بل في إطلاق أعماله لتحاور المشهد النقدي، كاشفةً عن قيمتها النوعية في الثقافة العراقية. لتتجلى مسيرته كفنان حسيني سلك دروباً شتى لبلوغ جوهر الإنسان؛ بالكلمة، والحركة، والصورة، يجمعها شغف خالص وانتماء لمدينة تفيض ذاكرتها بالفن والتاريخ.



«يا بو الأنوار التسعة»..
قصيدةٌ تحفظ الولاء



يرويها/ أحمد الكعبي



في تسعينيات القرن الماضي، وفي ظلّ التضييق الذي فرضته السلطة الجائرة على المجالس الحسينية، تحوّلت البيوت والأرياف إلى منابر خفيّة للوعي والإرشاد، وأسهمت تلك المجالس في بروز مواهب شعرية وإنشادية حملت رسالة الولاء لأهل البيت (عليهم السلام).

ويستذكر الشاعر الحسيني البصري الحاج محسن الخطيب علاقته بالمرحوم الحاج جاسم النويني، الذي تعرّف إليه عام 1996 في بغداد، مشيرًا إلى أنّه نظم له ستّ قصائد منبرية، كان أبرزها «يا بو الأنوار التسعة»، التي تركت أثرًا في نفوس محبّي أهل البيت (عليهم السلام).

وعلى الرغم من أنّها تتألّف من سبعة أبيات فقط، فإنّ القصيدة حملت مضامين عقائدية عميقة، تمحورت حول البيعة للإمام علي (عليه السلام) وأبنائه المعصومين، وتجذّر الولاء لهم، فضلًا عن استحضار مظالم حكّام الجور بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام).

وقد تجاوز صداها حدود بغداد، فقُرئت في قضاء طويريج وكربلاء المقدّسة، ووصلت إلى جماهير محبّي أهل البيت (عليهم السلام) في منطقة السيدة زينب (عليها السلام) في سوريا.



وتكمن أهمية هذه القصيدة في قدرتها على اختزال معاني العقيدة والولاء في أبيات قليلة، لتؤكد أنّ الشعر الحسيني لم يكن مجرّد إنشاد، بل وسيلةً لحفظ الوعي والذاكرة، ونقل المحبّة والانتماء من جيلٍ إلى آخر.

وفيما يأتي نصّ القصيدة:

يابو الأنوار التسعة
إسمك أبد ما ننساه
بوسط الگلب سجلناه
خطينه ابدمنه البيعه
يابو الأنوار التسعه

يابو الأيمه او يا عزيز الزهره
حبك فريضه يا قتيل العبره
أول ما صرنا احملنا هاي الفكره
عشنا عمرنا من عدوك نبره
واعرفنا من يمك تكون العبره
متمسكين او نقتدي بالعتره
يا سيدي انظل بحماك
وكت الشدايد ننخاك
يبن الزچيه البضعه
يابو الأنوار التسعه

كل ما نزورك يا سليل الطيبين
نحس ابنفسنا مفارگيك امن اسنين
وشما نضحي أبد ما نوفي الدين
ولوما وجودك چان ابد ما ظل دين

ولو شفْنا گبتك تهمل دموع العين
نتدَافع او نوصل ضريحك يحسين
ولو صرنا وسط الحضيره
تخنگنا والله العبره
نطوف بحرمها او نسعه
يابو الأنوار التسعه

الشيعه رافقها الحزن من زمان
ماتمها منصوب او دمعها غدران
تذكر مصابك يا غريب الأوطان
ما تنَسه زينب والحرم والرضعان
واطفالك اللي اتشرود بالوديان
تبجي او تنوح اعله العليل الوجعان
بحَرگ الخيم آذوها
من العَلگمي منعوها
وضاكت عليها الوسعه
يابو الأنوار التسعه

بارض الطفوف او من ترد الحجاج
تكمل الحجه او كربله تلبس تاج
تزهي بگبيها والمنايـر أبراج
او تهافت الوادم عليها أفواج
تگصد حضرتك يبو النور الوهاج
وتعلن حزنها او يبدأ أكبر منهاج
هذا طريق الشيعه
عهد الشرف متبوعه

تدخين الأركيلة (الشيشـة) بين الفئات الشبابية والآثار الصحية الناتجة عنها



المدرس الدكتور حسن علاوي عبود
كلية الآداب - جامعة الكوفة - قسم الجغرافية
hassana.alakrawi@uokufa.edu.iq

المقدمة:

خطرٌ صامت في جلسات الترفيه، ويمكن ملاحظته اليوم من خلال الانتشار الواسع لتدخين الأركيلة بين فئات الشباب، وخاصة المراهقين من الذكور والإناث. ويمكن رؤية ذلك بسهولة عند التجول في شوارع مدن العراق أو متنزهاتها، بما فيها محافظة النجف الأشرف، حيث تكثر المقاهي الشعبية التي يرتادها عدد كبير من فئات المجتمع، لا سيما المراهقين. تقدم هذه المقاهي الأركيلة كوسيلة للترفيه والتسلية وقضاء الوقت مع الأصدقاء أو العائلة.

لا يقتصر الأمر على الأركيلة التقليدية (الشيشة) المعروفة منذ عقود فحسب، بل أصبح هناك انتشار كبير للأركيلة الإلكترونية، التي تزداد شعبيتها بين المراهقين بشكل ملحوظ. وتُستخدم هذه الأركيلة بكثرة في الأماكن العامة والخاصة، وحتى في الجامعات والمدارس. وقد يعود ذلك إلى عدة أسباب اجتماعية واقتصادية ونفسية.

لم يعد الأمر مقتصراً على تدخين الأركيلة التقليدية المعروفة، بل توسع ليملأ مساحة من استخدام الأركيلة الإلكترونية (الصناعية). وهنا قد يتساءل البعض: هل هناك مخاطر على الصحة العامة نتيجة الاستخدام المتكرر للأركيلة بنوعيها التقليدي والإلكتروني؟

يمكننا القول إن هناك مخاطر كبيرة قد يتعرض لها الأفراد الذين يدخنون الأركيلة، وقد تفوق تلك المخاطر ما يتعلق بتدخين السجائر العادية، ومن بينها خطر الإصابة بالعديد من الأمراض الناجمة عن التدخين، وخصوصاً الأمراض المتعلقة بالجهاز التنفسي والجهاز الهضمي، بالإضافة إلى أمراض الحلق والبلعوم، وأمراض الدم والقلب والشرايين؛ فجميعها تتأثر بشكل كبير بالتدخين.

تشير العديد من الدراسات إلى أن التدخين يعد السبب الرئيسي في تنشيط الخلايا السرطانية في الجسم. والمخاطر الناجمة عن التدخين لا تقتصر على المدخن نفسه، بل تتجاوز ذلك لتؤثر بشكل واضح على من حوله من أفراد المجتمع بشكل عام، أو أحد أفراد الأسرة بشكل خاص. وهذا ما يُعرف بالتدخين السلبي، حيث يؤثر المدخن على صحة الأشخاص غير المدخنين الذين يعيشون معه في المنزل نفسه أو يجلسون معه في الأماكن العامة أو في العمل.

إذ صرح الدكتور (تيدروس أدحانوم غيبريسوس) المدير العام لمنظمة الصحة العالمية قائلاً: «النيكوتين من المواد ذات القدرة العالية على التسبب في الإدمان، ولهذا يجب إصدار تشريعات تنظيمية حازمة للحد منها، وإن التدخين يتسبب في وفاة 8 ملايين شخص سنوياً، منهم مليون شخص يفقدون أرواحهم بسبب التدخين السلبي» ([1]).

أنواع الأركيلة (الشيشة):

في الوقت الحالي، هناك نوعان من الأراكيل:

النوع الأول: هو الأركيلة التقليدية التي تُعرف منذ زمن بعيد، وتتكون عادة من وعاء مملوء بالماء وعنق غالباً ما يكون مصنوعاً من الخشب أو المعدن، وتُتوّج برأس مخروطي مصنوع من الفخار مملوء بالتبغ المُنكّه، المعروف محلياً بـ (المعسل)، وتُستخدم فيه نكهات صناعية لجذب المدخنين.

النوع الثاني: هو الأركيلة الإلكترونية الصناعية، وهي جهاز مزود ببطارية تُسخّن سائلاً لتحويله إلى رذاذ أو بخار يُستنشق من قِبل المستخدمين ويُدخل إلى الرئتين. عادة ما يحتوي هذا السائل على النيكوتين، وهو المركب نفسه المسؤول عن الإدمان والموجود في السجائر ومنتجات التبغ الأخرى، كما يحتوي على نكهات ومواد كيميائية إضافية ([2]).

يتكون هذا المحلول أساساً من الجلسرين النباتي والبروبيلين جليكول، حيث يحتوي تقريباً على 500 مليغرام من الجلسرين و50 مليغراماً من البروبيلين جليكول، وتوضع هذه المكونات في كبسولة بسعة 100 ملليلتر. تحتوي هذه الكبسولة على سائل يتضمن تركيزاً معيناً من النيكوتين يختلف من كبسولة إلى أخرى، كما تحتوي على مجموعة متنوعة من المواد والنكهات، مثل نكهة القهوة المناسبة لفترة الصباح، بالإضافة إلى نكهات النعناع والفانيلا. كما يتواجد في بعض الكبسولات الكحول بتركيزات متفاوتة، في حين أن هناك نكهات مصممة خصيصاً لجذب الشباب والأطفال، مثل الشوكولاتة والفراولة، فضلاً عن وجود ألوان مميزة لجذب النساء، مثل اللون الوردي ([3]).

أسباب انتشار تدخين الأركيلة بين فئة الشباب المراهقين:

هناك عدة عوامل قد تسهم في إدمان الشباب على استخدام الأركيلة بشكل مفرط، سواء كانت الأركيلة التقليدية (الشيشة) أم الأركيلة الإلكترونية (الصناعية)، **ومن بين هذه العوامل:**

قلة أو انعدام الرقابة الأبوية على الأبناء: سواء كانوا ذكوراً أم إناثاً؛ ففي العديد من الأحياء قد لا يهتم الآباء بتصرفات أبنائهم أو الأشخاص الذين يختلطون بهم، وغالباً ما يفضل الشباب المراهقون الاجتماع مع أقرانهم الأكبر سناً، مما قد يؤدي إلى اكتساب الشاب بعض السلوكيات الخاطئة إذا اختلط بشخص ذي أخلاق سيئة.

العامل الاجتماعي: يُعتبر العامل الاجتماعي للأسرة من العوامل المؤثرة على الشبان المراهقين، حيث يمكن أن يتأثر الشاب بالممارسات السلبية لوالده الذي يدمن استخدام الأركيلة. وغالباً ما يفضل الأب استخدام الأركيلة في المنزل أمام أفراد أسرته، مما يترك أثراً كبيراً على نفسية المراهق الذي قد يميل لتقليد والده. بالإضافة إلى ذلك، تسهم أماكن اللقاءات الاجتماعية مثل المقاهي وصالات الألعاب — التي أصبحت بيئة مشجعة على التدخين— في تعزيز هذه الظاهرة.

العامل الاقتصادي: غالباً ما نجد أن معظم المدمنين على تدخين الأركيلة هم من فئة الشباب الذين يعانون من قلة الدخل أو من العاطلين عن العمل، حيث يلجؤون إلى المقاهي الشعبية لقضاء أوقات فراغهم والترفيه عن أنفسهم.

التصورات الخاطئة لدى الشباب المراهقين حول استخدام الأركيلة: توجد لدى الشباب المراهقين تصورات خاطئة حول استخدام الأركيلة، حيث يعتقد العديد منهم أن دخان الأركيلة مجرد وسيلة ترفيه اجتماعي تعزز من السلوك الاجتماعي والاسترخاء، ويظنون كذلك أن هذا النوع من التدخين آمن أو أقل ضرراً وأقل إدماناً مقارنة بتدخين السجائر؛ لأن الدخان يمر عبر الماء مما يؤدي إلى ترسب كميات كبيرة من النيكوتين والملوثات فيه. إلا أن هذا الاعتقاد غير صحيح، إذ إن مدخني الشيشة يتعرضون لمئات المواد السامة، بما في ذلك العديد من المواد المسرطنة.

الإعلانات ووسائل الإعلام: تساهم الإعلانات ووسائل الإعلام في تشكيل انطباعات جذابة من خلال بعض المقاطع والصور المنتشرة على مواقع التواصل الاجتماعي، مما يثير فضول المراهقين ويدفعهم لتجربتها، ومع مرور الوقت قد يؤدي ذلك إلى الإدمان عليها.

تأثيرات تدخين الأركيلة على الصحة:

في الحقيقة، هناك العديد من الأمراض التي يمكن أن يصاب بها مدمنو تدخين الأركيلة؛ بعض هذه الأمراض يظهر بشكل سريع، بينما يظهر الآخر على المدى البعيد. بالإضافة إلى ذلك، تشمل التأثيرات الأعراض النفسية والاجتماعية والاقتصادية. ومن بين الأمراض الأكثر شيوعاً بين المدخنين:

أمراض الجهاز التنفسي: يمكن أن يصاب غالبية مدخني الأركيلة بأمراض مزمنة في الجهاز التنفسي، وخاصة التهاب القصبات الهوائية المزمن، وضعف كفاءة الرئتين، وزيادة خطر الإصابة بالربو. إضافة إلى ذلك، قد يواجهون مشاكل في الحلق والبلعوم، مثل التهاب اللثة والتهاب البلعوم وتسوس الأسنان، حيث إن هذه الأمراض غالباً ما تظهر بشكل متكرر لدى المدخنين.

أمراض القلب والأوعية الدموية: يمكن أن يتعرض معظم المدخنين للإصابة بالأمراض المزمنة، وخاصة ارتفاع ضغط الدم المزمن ومرض تصلب الشرايين، نتيجة لزيادة مستويات النيكوتين وأول أكسيد الكربون في الجسم.

زيادة خطر الإصابة بأمراض السرطان: تشير العديد من الدراسات إلى أن التدخين يُعد أحد الأسباب الرئيسية للإصابة بسرطان الرئة والفم والحنجرة، كما يساهم بشكل كبير في تحفيز الخلايا السرطانية في الجسم. لذلك، يعد المدخن أكثر عرضة للإصابة بأمراض السرطان مقارنة بالشخص غير المدخن، وبصورة خاصة سرطان الثدي لدى الفتيات، وهذا ما يؤكده البروفيسور (كفاح مقبل) —أحد كبار جراحي سرطان الثدي في بريطانيا— من أن الفتيات المراهقات اللائي يستخدمن التدخين الإلكتروني قد يتضاعف لديهن خطر الإصابة بسرطان الثدي، وأشار إلى أن المواد السامة التي يستنشقها المستخدمون تتسبب في الإصابة بسرطان الثدي خاصة بالنسبة للنساء اللواتي يتعرضن لها في سن المراهقة ([4]).

أضرار صحية مشتركة: تنتقل العديد من الأمراض المعدية بين الأفراد نتيجة تبادل أنابيب الأركيلة بينهم، ومن أبرز هذه الأمراض: التهابات الكبد الفيروسية والسل الرئوي. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تحدث انتقالات للأمراض

الموسمية مثل الإنفلونزا (Influenza) والتهابات الحلق والبلعوم، فضلاً عن العدوى البكتيرية التي تنتقل من الشخص المصاب إلى الآخرين غير المصابين.

الإصابات الجسدية: يمكن أن يتعرض بعض المدخنين للعديد من الإصابات الجسدية، مثل الحروق الناتجة عن الاستخدام غير السليم للفحم عند إشعال الأركيلة التقليدية، أو نتيجة الأعطال والانفجارات التي قد تحدث عند استخدام الأركيلة الإلكترونية. كما قد يتعرض الأطفال أو أحد أفراد العائلة لمخاطر خطيرة، مثل خطر التسمم نتيجة التلاعب بسوائل الأركيلة الإلكترونية أو ابتلاعها، أو تبغ الأركيلة التقليدية. وبالإضافة إلى ذلك، قد يعاني بعض الأشخاص من حساسية جلدية بسبب المواد التي تحتوي عليها تلك المنتجات، إذ تحتوي على عطور صناعية مركزة وبعض المواد الكيميائية التي قد تسبب تحسساً عند التعرض لها أو ملامستها.

الانعكاسات الاجتماعية والنفسية:

من أكثر الأضرار التي قد يتعرض لها المدخن بصفة عامة، ومدمن تدخين الأركيلة بشكل خاص:

التراجع الأكاديمي والعلمي: حيث يضيع الشخص وقتاً طويلاً في المقاهي التي تقدم الأركيلة بدلاً من تكريس جهوده للدراسة أو قراءة مواد علمية نافعة.

المشاكل السلوكية والنفسية: قد تزداد ميوله نحو العزلة عن أسرته نتيجة لقضاء وقت طويل في تعاطي التدخين، كما قد ينخرط في سلوكيات خطرة إذا لم يحصل على حاجته من التدخين، ومن أبرز هذه السلوكيات العصبية المفرطة.

التأثير على المظهر الخارجي: يعاني العديد من المدخنين من ظهور علامات تؤثر سلباً على جمالية مظهرهم، مثل تسوس الأسنان وتساقطها، وتضرر الشعر وفقدانه، بالإضافة إلى اسمرار الشفاه وتشققها، فضلاً عن الروائح الكريهة التي تصدر من الفم والجسم والتي لا يفضلها غالبية أفراد المجتمع، وهي في الغالب رائحة التدخين.

الأعباء الاقتصادية التي يتحملها المدخن: قد ينفق المدخن مبالغ مالية بصورة متكررة على تدخين الأركيلة في المقاهي أو شراء مستلزماتها للتدخين في المنزل، بدلاً من استثمار هذه الأموال في أشياء أو احتياجات تكون مفيدة له ولعائلته.

الخلاصة:

اتضح مما سبق أن تدخين الأركيلة التقليدية (الشيشة) والإلكترونية أصبح ظاهرة شائعة بين الشباب والمراهقين في العراق، بما في ذلك محافظة النجف الأشرف. وغالباً ما ترتبط هذه الممارسة بأبعاد اجتماعية وترفيهية أكثر من كونها سلوكاً مضراً بصحة الأفراد.

وقد أكدت العديد من الدراسات العلمية وجود أدلة لا تترك مجالاً للشك على أن كلا النوعين من التدخين ينطويان على مخاطر وآثار صحية خطيرة، تشمل مشاكل في الجهاز التنفسي والقلب والأوعية الدموية، بالإضافة إلى ارتفاع معدلات الإدمان على النيكوتين، وبالتالي تؤدي هذه العادة إلى خطر الإصابة بالأورام السرطانية الخبيثة، بالإضافة إلى آثار اجتماعية ونفسية واقتصادية سلبية.

كما إن انتشار هذه الظاهرة بين فئة المراهقين يزيد من تفاقم المشكلة، حيث يهدد مستقبلهم الصحي والاجتماعي والاقتصادي، مما يساهم في زيادة الأعباء على النظام الصحي والاجتماعي والاقتصادي في العراق.

ومن هنا، تظهر الحاجة الملحة لتعزيز الوعي المجتمعي والصحي، وسن القوانين التي تردع هذه الظاهرة أو تحد منها، من خلال تفعيل البرامج التربوية والتثقيفية المستهدفة للمؤسسات التعليمية والأسر، مثل المدارس والجامعات والبرامج الإرشادية والأسرية؛ بهدف الحد من انتشار هذه المشكلة وحماية الأجيال القادمة من مخاطرها.

المصادر:

(1) منظمة الصحة العالمية ترصد تقدماً في مكافحة وباء التبغ، منشور على موقع منظمة الصحة العالمية، جنيف، بتاريخ 27/7/2021، على الرابط: https://2u.pw/YC835X1

(2) هدى حسن إسماعيل حسن طايع، السجائر الإلكترونية ومنتجات الإقلاع عن التدخين "دراسة فقهية مقارنة"، مجلة البحوث الفقهية والقانونية، جامعة الأزهر - كلية الشريعة والقانون، العدد 47، أكتوبر 2024، ص 3767.

(3) عبد الله النمر، السيجارة الإلكترونية.. غير صحية ولا تساعد على الإقلاع عن التدخين، مقالة منشورة بجريدة الرياض السعودية بتاريخ 1 سبتمبر 2010م - العدد 15409، على الرابط: https://www.alriyadh.com/556382

(4) مقال منشور بجريدة البيان الإماراتية بعنوان: السجائر الإلكترونية إقلاع وهمي بـ 130 نكهة، بتاريخ 2/4/2018، على الرابط: https://www.albayan.ae/across-theuae/news-and-reports/2018-04-02-1.3227152 .

إعداد/ محمد حمزة الجبوري

منار الهدى: فضل أهل البيت عليهم السلام وضرورة ولايتهم



يُمثّل أهل البيت عليهم السلام امتدادًا أصيلًا للنبوة، وحصنًا حصينًا صان الدين الإسلامي من التحريف والضياع. فلولا جِهادهم، وعِلْمُهُم، وتضحياتهم الجليلة, مثلا نهضة الإمام الحسين عليه السلام لما استمرّ جوهر الإسلام ناصعًا.

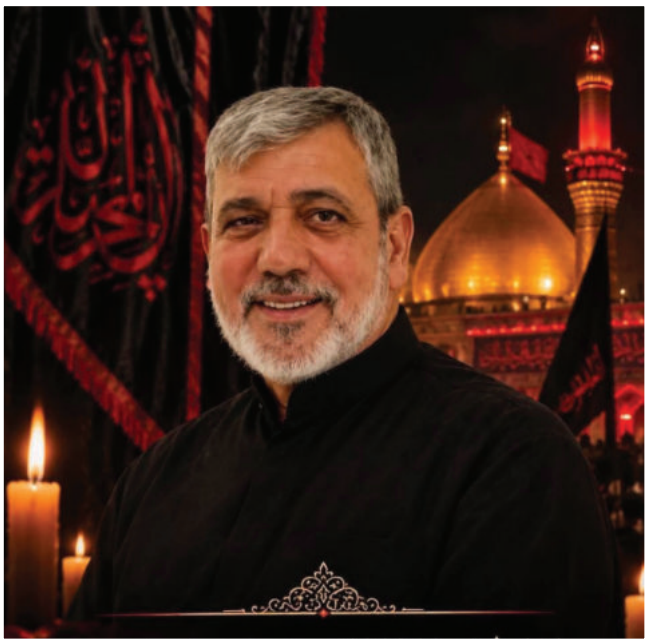
فإنّ اتباعهم والتمسك بهديهم ليس مجرد خيار، بل هو طاعة لله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأمانٌ من الضلال؛ فهم سفينة النجاة وعِدْلُ القرآن الكريم. كما تكتمل هذه الولاية الصادقة بالتبرؤ من أعدائهم وكل من ظلمهم وحارب منهجهم الحق، إذ لا يستقيم حبُّ الهدى إلا بالرفض التام للباطل. اذن تظل ولاية أهل البيت عليهم السلام والبراءة من أعدائهم الطريق القويم لحفظ وحدة المسلمين وصيانة عقيدتهم.

فوائد صحية جبارة في برعم صغير

يُعدّ القرنفل من أقدم الأعشاب الطبيعية وأكثرها غنى بالعناصر الغذائية؛ فهو يحتوي على نسبة عالية من مضادات الأكسدة المركّزة التي تُعزز جهاز المناعة وتحمي الخلايا من التلف.

تتجلى أبرز فوائد القرنفل في تسكين آلام الأسنان واللثة بفضل مركب "الأوجينول» الفعّال، فضلاً عن دوره البارز في تحسين صحة الجهاز الهضمي، وتخفيف الغازات والانتفاخات. كما يُسهم في تنظيم مستويات السكر في الدم ودعم صحة الكبد.

فإن إضافة القليل من هذا المكون الفريد إلى نظامك الغذائي اليومي توفر رعاية صحية متكاملة بلمسة طبيعية بسيطة.



من أقدم صانعي المعجّنات في كربلاء المقدسة..
المرحوم الحاج إبراهيم عبد الرسول الكربلائي (الكعكچي)
رحمه الله تعالى

استثمار الأوقات بذكر عظيم وفضل كبير

إنّ الوقت نعمة جليلة، واستثماره بما ينفع العبد في دينه ودنياه من توفيق الله عز وجل. وفي أوقات الفراغ، أو أثناء الطريق، أو عند انتظار أمرٍ ما، تتاح للجميع فرصة عظيمة لا تُعوَّض لملء هذه اللحظات بذكر الله تعالى.

إنّ البسملة، وقراءة ما تيسر من آيات الذكر الحكيم، ولا سيما آية الكرسي، والصلاة على النبي وآله الطيبين الطاهرين، أفعال يسيرة على اللسان لكنها ثقيلة في الميزان فإن مواظبة المرء على هذه الأذكار تُطمئن القلوب، وتدفع البلاء، وتُضاعف الحسنات، وتحوّل لحظات الانتظار العابرة إلى كنزٍ من الأجر والثواب الجزيل.

جمال السريرة و حسن الظن وسعة الصدر

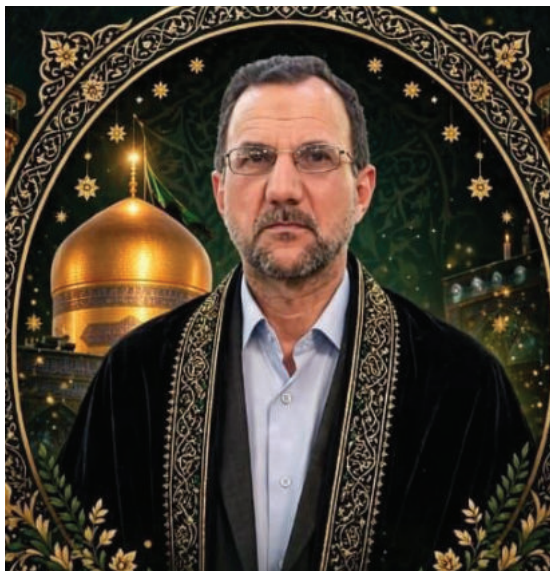
إن حسن الظن بالآخرين هو سمة الأنقياء وعنوان سلامة الصدر؛ فهو يبني جسور الثقة ويقطع دابر الفتن والشكوك. وقد دعت الشريعة الإسلامية إلى التماس الأعذار للناس وتفسير تصرفاتهم بالخير ما وجدنا إلى ذلك سبيلاً، تجنباً للوقوع في إثم الظن وقطيعة الأرحام.

وفي هذا المعنى العظيم، ورد عن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال:

ضَعْ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ حَتَّى يَأْتِيَكَ مَا يَغْلِبُكَ مِنْهُ، وَلَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَخِيكَ سُوءاً وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مَحْمَلاً.

حكاية وفاء

◄ إعداد/ علي غالي الخالدي

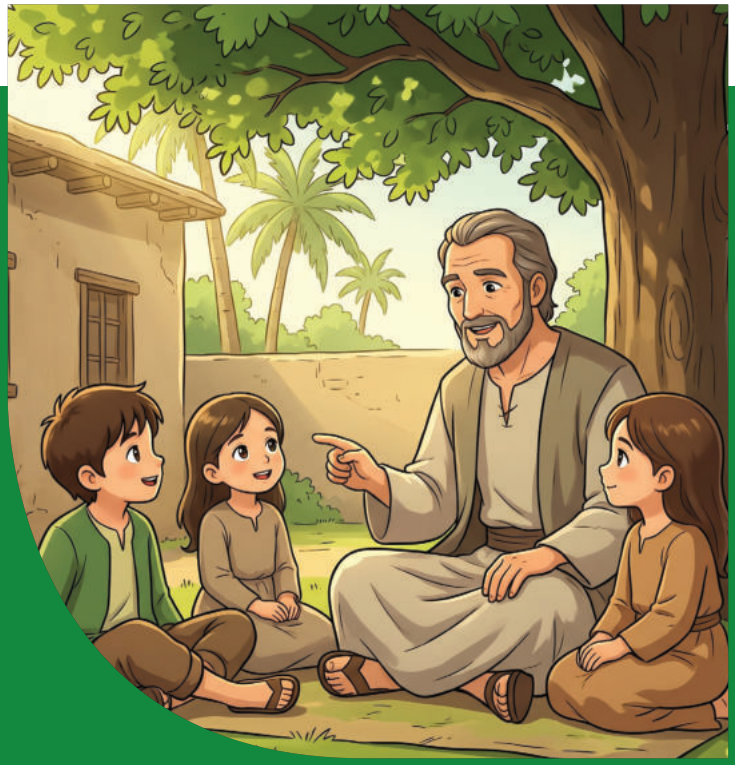


منذ واحد وعشرين عامًا، اختار إبراهيم أحمد علي السعدي أن يكون خادمًا لزوار الإمام الحسين عليه السلام، حيث يعمل في الكشوانيات ضمن قسم الشؤون الخدمية الخارجية، مؤمنًا بأن الخدمة شرفٌ لا يُطلب معه جاهٌ ولا شهرة، بل رضا الله ومحبة الحسين.

لم تقتصر خدمته على استقبال الزائرين ومساعدتهم، بل امتدت إلى سقي العطاشى، وإعانة كبار السن، وإرشاد التائهين، ومساعدة المحتاجين، فكان مثالًا للخادم الذي تسبق إنسانيته خطاه.

وعلى امتداد هذه السنوات، جسّد السعدي معنى الخدمة الحسينية بوصفها نهجًا مستمرًا من العطاء والإخلاص، لا يقتصر على موسم الزيارة، بل يمتد إلى كل يوم يحمل فيه الإنسان همَّ الآخرين.

إبراهيم السعدي، حكاية خادمٍ أفنى واحدًا وعشرين عامًا في درب الحسين عليه السلام، راجيًا أن تكون كل خطوةٍ في خدمة الزائرين طريقًا إلى القرب من الله، وأن يُرزق شربةً من حوض الكوثر يوم العطش الأكبر.



الإمام علي يعلّمنا الصدق

هل تعلم أن الصدق من أجمل الأخلاق التي يحبّها الله تعالى؟ فالطفل الصادق يقول الحقيقة، ولا يخدع الآخرين، ويعترف بخطئه إذا أخطأ.

لقد قد علّمنا الإمام علي (عليه السلام) أهمية الأخلاق الحسنة، وأن يكون الإنسان صادقاً في كلامه وأميناً في تصرفاته.

كما أنّ الاعتراف بالخطأ شجاعة، والصدق يجعل الناس يثقون بك ويحبون التعامل معك.

تذكّر: كن صادقاً دائماً، فالصدق طريق المحبة والثقة.



كُنْ مثل إمامك الشهيدِ في عطائك

هل رأيت يوماً طفلاً يساعد زميله في حمل حقيبته، أو يشارك طعامه مع صديقه؟ إن هذه الأعمال الصغيرة تصنع فرقاً كبيراً، وتجعل الحياة أجمل للجميع.

يعلّمنا الإمام الحسين (عليه السلام) معاني الرحمة والكرم والوفاء، ويذكّرنا بأن الإنسان يستطيع أن ينشر الخير بأقواله وأفعاله.

يمكنك أن تقتدي بهذه الأخلاق وتشارك الآخرين ما تستطيع تقديمه من خير.



والداكَ يستحقّان محبتك واحترامك

أكثرُ الأشخاص الذين يحبّونك ويحرصون على سعادتك هما أمُّك وأبوك؛ فهما يعتنيانِ بك، ويساعدانك على التعلّم والنمو، ويتمنيان لك النجاح والخير.

وقد علّمنا الإمام علي زين العابدين (عليه السلام)، في رسالة الحقوق، أن للوالدين حقاً عظيماً علينا، وأن علينا أن نُحسن إليهما ونشكرهما على رعايتهما لنا.

ولـذا عليك أن تتحدث معهما بـأدب، وتستمع إلى نصائحهما، وتدعو لهما بالخير، وتتجنّب إزعاجهما أو رفع صوتك عليهما.



الرياضة تقوّي أجسامنا وتزيد نشاطنا

إن الرياضة تجعل أجسامنا أقوى، وتساعدنا على الحركة بنشاط وحيوية، وتعلّمنا التعاون واحترام الآخرين والالتزام بالقواعد.

ويهتم مركز المحسن للطفل القرآني التابع لشعبة التبليغ الديني النسوي في قسم الشؤون الدينية بتنمية قدرات الأطفال الرياضية، من خلال الأنشطة التي تساعدهم على بناء أجسام سليمة وشخصيات متوازنة.

وأنتَ يا صغيري: ما الرياضة التي تحبُّ ممارستها مع أصدقائك؟


مجلة
السلام عليك يا أبا